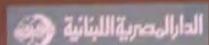
مشاهير الشعراء أنعزب لتاشنين والشياب

يسر الدار المصرية اللبنانية أن تقدم للشباب والناشين هذه المجموعة من أحام الشعر العربي ، الذين عاشوا في عصور وبينات عملاة ، وتركوا أنه بصرات واضحة في مسرة الشعر العربي . يقدم كن كتاب من هذه السلسلة ترجة موجرة ووافيه للشاهر وصدره ، كتاب من هذه السلسلة ترجة موجرة ووافيه للشاهر وصدره على حوافيه السياسية والاجتهاجية والثقافية ، مع الإلمام بسبات كل شاهر والتعريف بالبيئة التي نشأ فيها ، والمدرسة الشعرية التي يستلها أو الإنجاه الشعري الذي ينسج على متوافه ، مع وضع لياذج ومحتارات من شعره على متوافه ، مع وضع لياذج ومحتارات من شعره طيفان المقد تم اختبار هذه المجموعة من الكتاب المتصميس في هذه المينان عن أبدى جدوم الجدال الراقي الرفيع الذي يتخلفل ، وشعرهم الجدال الراقي الرفيع الذي يتخلفل .



تعنيه ورسوء مخمد حجن





النائس: الدار المصرية اللبنائية

١٦٣ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة على المعاهرة

דוביני : בדפדדף - דורדף ד

فاكس : ۳۹۰۹۱۱۸ ـ برقياً : دار شادو

ص - ب ۲۰۲۱ _ القاهرة

رقم الإيداع : ١٩٩٨ / ١٩٩٨

الرُقِيم الدول . 5 - 431 - 270 - 977

جمع رضع : عربية للطباعة والنشر

العنوان . ٧ - ١٠ شارخ السلام -أرض اللواء - المهندسين

4401.24 - 4407.34 1 300

جميع حقوتي الطبع والنشر محقوظة

الطبعة الأولى: عمرم ١٤١٩ هـ مايو ١٩٩٨م.

إبراهيم عبدالقادر المازئى

إبراهيم عبد القادر المازني

شاعر النفس والحياة

دكتور عبد اللطيف عبد الحليم

السيان المخارر المعتب رتبر الألبنانية

المحتويات

11	هذه السلسلة وهؤلاء الشعراء
17	مقدمية
19	ـ المازني صورة حياة
89	ـ شعر المازني
ov	الموت في شعره
٦٣	المرأة في شعره
Ϋ́	التأملات في شعره
٦٨	موضوع غريب
٧١	صناعة المازني
VV	. مختارات من الشاعر

ديوان العرب. . وسجل حياتهم . .

الشعر

والشعراء هم أصحاب الرأي والتعبير على مرَّ العصور . .

ومن مظاهر تقدير العرب للشعراء أن القبيلة كانت إذا نبغ فيها شاعو أتت القبائل الأخرى فهنأتها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء بلعبن المزاهر - كما يصنعون في الأفراح - لأن الشاعر كان لسان القبيلة ، وهو اللدى يمثل الحاية لأعراض الناس ، وهو المدافع عن أحسابهم ، والمُفاخِر بهآثرِهم . . والمُحجَدُ لذكرهم .

وكان العرب لا يهنئون إلا بغلام يُولَد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو قوس تج . . ا

وقد أجمع دارسو الأدب العربي على أن الشعر يمثل جوهر الثقافة العربية، حتى أن أية دراسة عن الشعر العربي يمكن أن تكون دراسة عن الثقافة العربية والوجدان العربي معًا .

وقد اعتاد المؤرخون أن يقسموا عصور الأدب العربي إلى مراحل متتالية . . وربها اعتمد هذا التقسيم على النظرة السياسية . . أو التغير السياسي داخل المجتمع ، مما يؤثر ويتفاعل مع تطور الشعر وأساليب تعبيره . .

- فالعصر الجاهلي مثلاً يبدأ قبل ظهور الإسلام بنحو مائة وخمسين سنة ، وينتهي بظهور الدعوة الإسلامية . .

يمتلك هذه القدرة عباءته السوداء ، وطواهم فى جُبُّ النسيان ، لأنهم لم يفلحوا فى التعبير عن عصرهم ، ولا استطاعوا أن يصلوا إلينا كيا وصل غيرهم .

ولا شك أن القارى المعاصر في زحام الحياة الضاغطة المهمومة في حاجة ملحّة إلى الاقتراب من عالم الشعر قديمه ومعاصره في أبرز نهاذجه وأفضل شعرائه ، وتنوع مذاقاته ، واختلاف بيئاته ، لكى يقف على عظمة هذا الفن العربي الذي تقدّم كُلَّ شيء ، وأحرز السبق على غيره من الفنون العربية .

ونعتقد أن هذه العظمة هي جزء من عظمة التاريخ العربي والحضارة العربية . . وهي أيضاً بطاقة عبور صادقة إلى كل ما هو ساطع وناصع في السياء العربية ، تتحدى الغيم ، وعَصْفَ الريح ، واعتداء الساخطين على مقدرات هذه الأمة العربقة .

ولأن الشاعر شاهد على عصره ، فقد أولينا هذا المعنى اهتهاماتنا واختياراتنا ، فوقفنا في باب كل عصر نطرقه ، ونستخلص منه كنوزه الشعرية التي تمثله خير تمثيل .

وآثرنا في خطتنا أكثر من عنصر يكمل دائرة الفائدة . . أهمها :

أولاً : أنها سلسلة موجهة للشباب والناشئين . . لهذا فإنها تتخذ منهجاً مختلفاً يبتعد ـ بقدر الإمكان ـ عن المناهج الأكاديمية التي قد يعافها ذوق أولادنا .

ويلتزم هذا المنهج تقديم الشاعر من خلال سيرة حياته بأسلوب مبسط بجمع بين الدراما والسرد والنص الشعرى . . يهدف إلى كسر الملل والرتابة . . وتقريب القارىء الشاب إلى عالم الشاعر الإنسانى والفنى معاً . . بحيث بخرج القارىء من الكتاب بمعرفة غير محدودة

ـ ويبدأ العصر الإسلامي منذ ظهور الدعوة . . وينتهى بانتهاء عصر الخلفاء الواشدين . . وظهور الدولة الأموية سنة ٤١ هـ .

_ويبدأ العصر الأموى منذ ولاية معاوية بن أبي سفيان سنة ١ ٤ هـ حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ .

_ أما العصر العباسي الأول فيبدأ بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ حتى قيام دولة بني بويه عام ٢٣٤ هـ .

_ويبدأ العصر العباسى الثانى منذ قيام دولة بنى بويه حتى هجوم المغول على بغدادسنة ١٥٦ هـ وانقسام الدولة العربية الكبرى إلى دول صغرى وإمارات شرقاً وغرباً .

ـ ثـم يدأ عصر النهضة الحديثة منذ قيام دولة محمد على حتى وقتنا الراهن . .

وهو تقسيم لا نظن أنه يخضع لحدود قاطعة فاصلة لكل عصر تبدأ وتنتهى بقيام دولة وسقوط أخرى . . ولا نظن أيضاً أن الأدب يمكن أن يغير جلده هكذا بين يوم وليلة _ كها تتغير الظروف السياسية _ وإنها يعنى هذا التقسيم أن ملامح الأدب في عصر ما تستكمل مقوماتها في ظل ظروف سياسية واجتهاعية معينة ، وتخفت بعض من ملامح أو يضاف إليه ملامح أخرى في عصر تال . . وهكذا!!

ولايد أن الشعراء الذين أخلصوا لفنهم كانت لهم مواقفهم المتباينة في ظلال هذه العصور المتتالية ، فلم يكن ذكرهم خافتاً ، ولا لونهم باهتاً ، ولا صوتهم ضائعاً في زحام التحولات السياسية المختلفة ، ومن ثَمَّ تنوع ولاؤهم ، وتميزت أساليبهم ، وتعددت مذاقاتهم ورُوَّاهُم وتجاريهم ، فتجاوزوا سمت العصر ، واخترقوا حاجز الزمن ، ليصلوا إلينا شاخين قادرين معبرين عن جوهر الإحساس الإنساني ، على حين أسدل الزمن على مَنْ لم

كما لا نستطيع أن نغفل ترحيب الصديق الناشر محمد رشاد . . حينها تقدمنا إليه بهذه الفكرة ، وكيف أصر على إخراجها بهذا المنهج الخاص ، الذي نتمنى أن يكون مختلفاً عن أي منهج سابق .

أما الصديق العالم اللغوى المدقق الأستاذ محمد فتحى أبو بكر . . فله من القلب كل الدعاء وكل الشكر على ما يبذله من جهد خَلاَق متفانٍ وراء كل كلمة ، وكل إضافة جيدة .

ولك أيها القارىء الشاب . . هذا العمل الذي يمثل عصارة قلوب الذين شاركونا بالحب والعطاء . !

والله الموفق ،

أحمدسويلم

بالشاعر وعصره وتجربته الشعرية وأثرها في مسيرة الشعر العربي . . وكيف نقل الشاعر بحسه وقدرته مشاعره وأفكاره إلى عصره ومجتمعه بل إلى عصرنا الراهن في إيجابية وعطاء ممتد متجدد .

ثانياً: أن يكتب عن هؤلاء الشعراء أساتذة وأدباء وشعراء ممتازون ، على درجة عالية من الرغبة الداخلية في هذه المشاركة ، والإيهان العميق بجدوى هذه الرسالة ، والقدرة على العرض والتبسيط والالتزام بخطة السلسلة .

ثالثاً: أن تبدأ هذه السلسلة بالشعراء المعاصرين ، باعتبار أن القارىء المعاصر قريب إلى حس هؤلاء الشعراء وتجاريهم ولغتهم وخيالهم . . ثم نعود القهقرى إلى العصور السابقة ، وقد تسلح القارىء بذخيرة من الفهم والتذوق تجعله يقتحم تلك العصور في شغف وإقبال .

رابعاً: ألا تقتصر هذه السلسلة على تقديم شعراء بعينهم في بيئة بعينها ، وإنها هي تنظر إلى خريطة الشعر العربي من المحيط إلى الخليج في وحدة فنية مترابطة ، تحقق للقارىء المعاصر هذا الحس العربي الممتاز الذي لا يدانيه حس آخر في أي منطقة من العالم .

ولايد أن المهمة على هذا النحو صعبة ودقيقة . ١٠

لكننا على يقين أن الإخلاص والإيبان بجدوى ما نُقبل عليه كفيلان بندليل كل الصعاب ، وتيسير كل الدروب العسيرة ، وتقدير كل قاصٍ ويعيد .

ولا نملك في نهاية هذه العجالة إلا أن نشكر من كل قلوبنا كل من أسهم في إذكاء نار الحماس الإصدار هذه السلسة الجميلة من الأساتذة والأدباء والشعراء المشاركين.

يعرف الناس المازني الشاعر كها يعرفونه قصَّاصًا وناقدًا، لل وكاتب مقال ، ومترجماً ، وربها كان الشاعر فيه هو أول وجوهه ، وأولاها بالتقديم، ولولا هذه الشاعرية لَها كان القصَّاص ولا الكاتب منه على هذا المستوى الرائع من النفاذ والعبقرية .

وهذه السطور عن المازني الشاعر لا تدعى الإحاطة بهذا الشعر وشاعره، وحسبها أن تكون إشارة إلى تلك الملكة العالية ، والمغبونة في الوقت ذاته ، ولعلها تصلح أن تقدم صورة سريعة فيها ملامح الصورة ، إن فاتتها التفصيلات والألوان الدقيقة ، ولعلها أيضاً تجذب قارئاً متعجلا إلى دائرة القراء المدققين ، ليقرأ شِعْرَ المازني في جُملته وشِعْرَ أقرانه من شعراء العربية الكبار ، فإذا أفلحت في هذا فهو خير جزاء ينتظره كاتب هذه السطور.

دأبو همّام ۽

المعادى في أبريل ١٩٩٧م

صورة حياة :

أن يكون الحديث عن المازني " صورة حياة " خيرًا من أن يكون " ترجمة حياة " ، وما الخير في ترجمة تهتم بذكر المولد والوفاة لشخصية مّا ، ومراحلها التعليمية وغيرها من المراحل التي مرّت بها طوال حياتها إن لم تهتم بالمراحل النفسية والفكرية للشخصية ولا يعنى ذلك إهمال المسائل التاريخية تماماً ، لكنها ليست كل شيء ، كما أن الاكتفاء بها ، يجعل صورة الشخصية ناقصة في جانب من جوانبها .

ستخذ_إذن _من التاريخ وعاءً أو إطارًا للصورة ، ولن ندقق في ترتيب الوقائع والأحداث إلا بقدر ما يساعد على توضيح الصورة وفهم الشخصية

ولآننا نهتم هنا بشاعرية المازنى ، فصورة حياة المازنى وما نرصد فيها من صفات وملامح إنها هى وسيلة لتوضيح جوانب حياة المازنى الشاعر ، وإن كنا نرفض الفصل الشديد بين جوانب الحياة لدى الشخصية الواحدة ، فالمازنى الشاعر أخ للهازنى الكاتب والقصّاص والإنسان ، وإن كانت شاعريته تتقدم هواهبه الأخرى ، لأن الشاعرية تعنى المقدرة على استكشاف النفوس والأشياء والتعاطف ، ونظرة شاملة للكون والحياة ، والتعبير عنها بعمق وبساطة ، وهذه السيات واضحة فى كل كتابات المازنى _شعرًا ونثرًا.

والمازني من أكثر الأدباء عندنا حديثاً عن نفسه وشخصه ، إن لم يكن أكثرهم ، لكن حديثه هذا يجب أن يؤخذ بحذر ، ليس لأنه غير صادق في قوله ، ولكن لغلبة روح الفنان فيه على المؤرخ ، ولأن ترجمته عن نفسه لا ينظر فيها إلى الواقع كها هو ، بل إنه يرسم صورة حياة ، يتدخل فيها خيال الفنان ، فيرتب الوقائع والأحداث ترتيباً خاصًا يراعى فيها شروطاً فنية خاصة ، مما يبعد بها عن جو التاريخ كها وقع ، وهكذا فعل المازني في كتابه وقصة حياة ، وكها فعل الأستاذ العقاد في قصة «سارة»، والأستاذ توفيق الحكيم في قصة «عصفور من الشرق».

وبالرغم من أن المازني مكثر في الحديث عن نفسه ، فقد حدث غموض في تاريخ مولده ، وكأنها تسخر منه الأقدار ، فهذا الغموض قد يقبل في العصور الماضية ، نظراً للظروف الحضارية المحيطة بها ، أما أن يحدث في العصر الحديث ، فهو أعجوبة تضاف إلى الأعاجيب المازنية والتاريخ الأصح لمولده يقول : إنه ولد في أغسطس ١٨٨٩ ، وتوفى في نفس الشهر الذي ولد فيه سنة ١٩٤٩ .

وللأسياء نصيب في معانيها على أصحابها، واسم " إبراهيم " من الأسياء التي وافقت شخصية صاحبها، ومن السهل تحويره إلى " أبو خليل؟ كما ينطقها أولاد البلد في الأحياء الشعبية للدلالة على مَنْ اسمه "إبراهيم ".

وقد انعكست ظلال هذا الاسم على طريقته في الحياة وفي معايشة الناس ، فقد قضى حياته في الأحياء الشعبية ، وظلت فترة الطفولة التي قضاها فيها تمذ ذاكرته وخياله بمدد وافر خصيب احتوته كتبه وأقاصيصه . ويستطيع الكاتب عن الشخصيات أن يتخيل لشخصياته أعمالاً غير

التي يعملونها ، ولكن الخيال يضيق أن يتخيل للبازني مهنة غير مهنة الكتابة، و لكنه عرف أنها مهنة لا تغيد صاحبها _ كثيراً _ في معيشته ، وظن أنه يستطيع أن يعطى الأدب حقه ، وأن يعطى مطالب المعيشة حقها ، وبعد قليل اتضح له أنه للأدب وحده ، وأن الأدب يلاحقه أينها ذهب .

وقد تطلع المازني إلى مدرسة الطب بعد أن تخرج في المدرسة الثانوية أسوة بأقرباته ، ولكنه ما إن دخل صالة التشريح حتى أغمى عليه ، وكانت هذه أرل وآخر مرة يدخلها . وأراد أن يلتحق بمدرسة الحقوق ، وكانت هذه المدرسة في ذلك الوقت أكبر المدارس شأناً ، وبين طلابها كثير عمن يكتبون وينظمون الشعر أو يطربون له ، لكن القدر تُدَخّل هنا أيضاً ، وكأن دنيا الأدب تجذب صاحبنا دون سواها ، فقد زادت مصروفات الحقوق في تلك السنة من خسة عشر جنيها إلى ثلاثين جنيهاً . . ولم يكن أديبنا في سَعَة من العيش ، فعدل عن مدرسة الحقوق إلى مدرسة المعلمين ، وعمل بعد العيش ، فعدل عن مدرساً ، ولكن قيود الوظيفة ضاقت به ، أو ضاق بها ، تخرجه سنة ١٩٠٩ مدرساً ، ولكن قيود الوظيفة ضاقت به ، أو ضاق بها ، وحدثت ضده بعض الوشايات فاعتزل التدريس ، وعمل بالصحافة ، وكانت هي حصنه الوحيد لكي يكتب بحرية ، وكها يشاء .

كل هذه أدلة تشير إلى أن الأدب استأثر به واستوى عليه ، مما يؤيد تصورنا لمهنة المازني في الحياة ، ولا يعترض بأن الكتابة للأحزاب كتابة على كل حال ، لأن الأديب الصادق ، أو لأن أديبًا مثل المازني لا يستطيع أن يفلت من تعلّقه بالحرية التي تكبلها بالقيود الوظائفُ والحزبية ، ولأن الأدب في مفهوم المازني _ أو الشعر على وجه خاص _ إذا ارتبط بالأحزاب وعبر عن أهدافها وأغراضها صار أدباً زائفًا ، إنْ لم ينهل صاحبه من نفسه ، وهذا لا يتيسر لكتّاب الأحزاب في كل الحالات .

بندل المنابى : المقد تركت وظائف الحكومة الأبى لا أطبق الفيود ، وكيف أقيد نفسى بأهلال الحربية التفيلة ؟ إبى البوم حُرِّرُ أكتب ما أشاه ، وأقولُ المحسن : أحسنت ، وللمسيء : أسأت ، فدعنى بالله من هذه منابع:

الدب عده من نقبة المطاهر الأخرى ، لأن بواعثه كامنة في أعياق اللاشعور أدب عده من نقبة المطاهر الأخرى ، لأن بواعثه كامنة في أعياق اللاشعور المبيد ، أما الأخريات فمعلومة البواعث ، ولا يصح أن يُقال بأننا نقر لاعيل بعد حدوثها ، قبال ماحدث له في مطالع حباته على أبواب مدرسة على يعنى دلث ، حيث ، بكن للأدب استيلاء ظاهر على نفسه إلا من فبل الشعور العامص ، ولا يُقال إن المسألة مسألة أعصاب تتحمل وأخرى لا تتحمل ، فبال الاحتكام إلى الاعصاب يؤيد فكرتنا ولا ينفيها . . وهل كانت كال لاشتغال بالأدب إلا مواجهة للحياة بأعصاب عارية ؟ وهل كانت عصاب اذربي الاحددة وعارية ؟

ملامح خلقية وسمات نفسية :

عصد بهذه الصفات ما يشكل تضاريس هذه الشخصية بحيث تتضح ملاعها و أدبه ، وبحاصة شعره ، وسوف نحاول الإتيان بالشواهد شعرية قدر الإمكاد لتوصيح هذه الصورة .

نَكُو لَهُ رَبِي حَظْ كَبِرِ مِن القَسَامَةُ وَالْجِهَالُ ، بِعَكُسُ أَخِيهُ الأَصْغَرِ . .

 نَحُ لَهُ رَبِي حَظْ كَبِرِ مِن القَسَامَةُ وَالْجِهَالُ ، بِعَكُسُ أَخِيهُ الديبَاجِةُ ،

 سميت ، وبضًا عضًا ، فكان أبى يُخاف عليه أن تصيبه العين ، ومن هنا

 أُسر ألا يُدحنوه عليه في المكتب، لئلا يراه ذو عين فيحسده ... ه .

ومه في تلك الحالة التي كان لايدخل أخوه الأصغر على الأب ، كان

يسمح الإبراهيم بالدخول ، مما جعل إحساسه بعدم الوسامة يتضخم ، حتى ترجمه شعرًا يقول فيه :

أنظر إلى وجهى الشنيم اللعين أحسبُ أن الله مساصاغسنى لمو كنت للناس إلهاً -إذا بل كنت أعنو للهذى صغته ما ذنب إخواني أرميهم لم ألف مسن بينهم واحدًا ياليتهم بالحسن يُعدونني مزيّسي ، لا الحسن أزهي به ولا المال أو صيتُه الحاوي لكنها الإخلاص لم أنها لل

واحمد على وجهك ربّ الفنون كذاك إلا رغبة في المجسون كست سمهسى أول الكافرين كست سمهسى أول الكافرين كمما عنا زوش الإله القطين بصورة شنعاة تُقْدِى العسون يُعيرني رونَهَهُ والمفتون لما غدوا يُذكون وَقَدَ الحنين كلاً ، ولا شعرى السخيف المجين ولا المفضل الصريح المعين يكون لي يومًا شفيعي المكين يكون لي يومًا شفيعي المكين

وقد تعمدنا أن ننقل القصيدة كاملة لأنها وَصْفُ وحَسْرَة على مافاته من حظوظ في هذه الدنيا ، وليس له شفيع غير الإخلاص ـ لو كان في يوم شفيعًا ، وبالتجاوز عن الحالة الشعرية ، يبقى الصدق في الوصف والإخلاص فيه . وإلحاح المازني في الحديث المفرط من عيوبه دليل على أرقيه منها ، ومحاولة للتنفيس والاستعلاء عن طريق النوح ، ومحاولة أيصاً لمرض عن النفس أو ترضيتها .

يقول المازنى : « ومن دلائل الرضاعن النفس على الرغم من الإحاطة بعيوبها ، والفطئة إلى مواطن الضعف والنقص فيها _ أننى أستخفُ بهذه العيوب ، ولا أبالى أن أذكرها ولا أعبأ شيئاً إذا رأيتُ الناس يعرفونها كها أعرفها ، وابى لأدرك بعقلى أب يفانص ومدام ، ولكبى راني أنحد أحباناً من المغالبة بها مفخرة ومحمدة ؛ ولست أستخف بها في الحقيقة ، ولكنى

احاول تهوینها علی نفس حتی لا یکربنی أمرها ، ولأظل محتفظاً بحبی لنفسی ، ورضای عنها ، وغروری بها ، وحبُّ النفس من حب الحیاة » .

وتذكرني قصيدة المازني السابقة بوصف ابن الرومي لوجهه ـ وهو من أكثر الشعراء حديثًا عن نفسه _ يقول :

شَغَفَتُ بِالنَّخَرَّدِ الحَسانِ وما يعملنَّعُ وجهى إلا لَذِي وَرَعِ كَي يعبدُ اللَّهُ في الفَلاةِ ، ولا يشهدُ يسوماً مساجدُ النَّجُمَعِ

مقصر في القامة . . وضآلة في الجسم ، . وبنيان ضعيف دخل المازني الله الحياة . . • ثم حدث أن كان يتسلق ليأتي امرأته الأولى بدواء من صندوق مُعَلَّق بالحائط ، فسقط وأصيب في ساقه إصابة خلفت به عرجاً ، وإن يكن خفيفاً إلا أنه لم يَنْسَه طوال حياته ،

لقد أخَذَتْ هذه الصفات قدرًا كبيرًا من كتابات المازنى ، بل كان ينتهز كل الفرص لذكر هذه الصفات ، ولا بأس من إيراد بعض الشواهد لرى مدى تأثير هذه الأمور على نفسه ، وإن كان المازنى يجعل هذه الصمات الذميمة بطريقته أدباً يُطهر جراحَه ويشفى آلامه . ولعل كتابات المازنى عن ابن الرومى وتعاطفه مع ضعفه الجسدى وضآلته تُشعرك أنه بنحدث عن نفسه ، يقول المازنى : ٥ وقادنى إلى الشرطى ، وهو شىء ضخم حدًا ، وأنا شىء ضئيل جدًا ، أو كيا يقول ابن الرومى :

أَمَا مِنْ خَمَّ وَاسْتَدَقَ ، فلا يَشْقَسُلُ أَرْضِياً ، ولا يسدُّ فضاء

ويقول: الشم هنفت لى الضرورة حيلة ، فنحيت الحقائب عن الشبكة مدده موق ماسم، ، هدتُ مكمها ، وسمتُ أهماً موم إلى الصماح ، ولو كنتُ ضخم الجسم لما تيشر لى ذلك ، فالحمد لله على الضالة .

ويصفه أحد الكُتَّاب فيقول: « والمازني ضئيل في كله ، قليل في حجمه، لو رميت به في مقلة نائم لم ينتبه، أو لو قذفت به بين شفتي تلك التي يدمي بنانها لمس الحرير ما تعدَّى أن يكون قبلة على ذلك الثغر... ع والنص الأخير نقف عند معناه فقط ، ونضرب صفحاً عن الوصف الأدبي.

ولدينا طرفة يرويها العقاد عن المازنى فيقول: «كنا نمشى معاً ، ونهبط الدّرج معًا ، ولا أكتمكم أنه مطر يعرى الكسر لمتوقرين بالابتسام ، فضلاً عن الصغار اللاعبين ، ولكنهم كانوا يغضُّون عنا ، ولا يذكروننا بأسهائنا ، وإنها يتساءلون : هل جاء العَشَرَةُ ؟ هل خَرَج العشرة ؟ فإن قيل لهم : نعم خرجوا ، قالوا : الحمد لله » . يقصدون أنه يمثل - لقصره وضالته - « الصَّفْرَة » في حين يمثل العقادُ لطول قامته - « الواحدَ » .

أمَّا مسألة ساقه المكسورة فقد تركت جرحًا غائراً في أعياق هذه النفس الحساسة ، وكأنها لا يكفى الأقدار أن تخرج إلى الحياة رجلاً قصيراً ، ضعيف البنية ، ليس على حظ كبير من الوسامة حتى تضيف إليه الغزح ، كل هذا مع نفس طامحه متوثبة ، وفكر جامح نشيط :

وَيْحَ النفسوسِ التي تطيرُبها فِحَساتُها ، حين يسخرُ التعبُ ولاينسي المازني ساقه المكسورة أبدًا ، يقول : ﴿ فَأَنَا مِثلاً إِذَا وَجَدَتُ وَاحَدًا يَنظُو فِي الأَرْضِ قَرِينًا مِن لَمُ أَسْكُ فِي أَنهُ يَنامُلُ ساقي المُكسورة العرجاء ويقول في موضع آخو : ﴿ وَكنت جالساً على حافة السجادة ، وساقاي عدودتان أمامي ، كأنها يمكن أن أمدهما ورائي ، وطهرى إلى مؤخرة إحدى السبارات ، فإن إحدى ساقي مَهبضة ، فعيس في وسعى أن أجلس كها يجلس خَلْق الله ... ﴾

وتكثر إشارات الماربي إلى مسألة عرجه ، لأنه قدم تسبح فرصة إلاً دكر

بساق عسرجماء ذاتِ المسواءِ

طموال جمداً بمغير انستهاء

فحاذِرْ من رِجْليّ العرجاءِ

لمعانى المعاهمات والأدواء

فصة شقشها عن القدماء

وحقوا سفيتهم ببالغنباء

أن دعُسوني أكن من الشركاء

زحنامي مجنالين العنظاء

حسبَ الفضلَ كلَّه في الرياءِ

ووجسه يسعيسك بسالإيمساء

ويلقى حبائل الحقداء

ربسي ذا أوحد المفهالاء

أنسه ينتمني إلى حسرًاء

حماسها أنه من الأغيام

والسقدرمُ آخِدةً في النماء

عمالمجوا غمرة الردى والفناء

فسأ ولكسن عسن صحة وامتلاء

إنَّا مِن كُرِّبِ فِي بِالأَوْ

هذا العرج ، كأنها يحاول أن يتخفف من شيء ثقيل على نفسه ، ومعنى ذلك أنه ترك أثرًا قويًّا في نفسه وأدبه ، ولكنه ليس بالأثر السيىء الذي يجعل الإنسان حقودًا شرَّيرًا .

ويخيل إلينا أن هذه العاهة ـ خاصة أنه أصيب بها في سن مبكرة ـ قد تركت في نفسه مرارة أكثر من كونه قصيرًا ضعيف البنية ، لأنه جاء إلى الدنيا بها ، على حين أن العرج لاحق بها ، ولذلك جاء ذكر هذا العرج في شعره في الجزء الثالث من ديوانه ، وهو بعد عام ١٩١٧ ، وسنحاول أن نورد من شعره ما يؤيد ما ذهبنا إليه . . انظر إليه وهو يصف منظره ، وكيف أنه أصبح ه كنز عظاته :

إدا نظرت إلى كادى شبيبته أعطاك كنز عظات فيه منظره وق وصية له على مثال وصية • هينى • الشاعر الألماني ، يوصى للمحوب بيايل :

وأؤضيت للمحبوب بالشهد والنضني

وبالدمع لايسرتا، ولا هُو مَامِرُ

وَبِالْحُدَرِي فِي وَجُهِو لِيزِينَهُ

وبالعَسرج السمرذولي ، واللهُ قسادرُ

وله قصيدة هجاء ناحا فيها منحى ابن الرومي في نسبج الشعر ، وفي استقصاء المعامى ، نضطر إلى أخذ فقرة طويلة منها ، الأنها تدل على مقصود، ولأن فيها قصة لا بجوز الاجتزاء ببعضها ، يقول :

سيقولُ اللعينُ قَمرُمٌ يبلاقيكُ إِنْ أَكِنْ قَـزِمةً فَـإِنَّ قَـوافَى كــلُّ ذي عــاهة ولا شـك جبَّارٌ كسان تيمور أعرج الساق فافطن وتسأمل مشال مسانيجين فيه زعُموا أن معشرًا ركبُوا الماء ورآهم ألمنزع فنسادى مهيبا أنسا قسزمٌ كها ترؤنٌ فلا تخشوا فرضوا وانبرى إليه سفية دُو لسائين ـ بل بوجهين : ملاَق، يتلقك حباشعا ساسم الثعر وإذا ما سمعته قبلت سبحاثك وإذا ما بلوت لم تصدق ورآه القصير بضحيك من وإذا بالسفين جاشَ بها التبارُ وأحسس السرفاق بسالضيق حتى وأخونا القصير يكبر أضعسا وانشنى سائل يقول من العملاق فال كنتُ القصيرَ قِدْماً فأما الآ

و فالضخم ماثل الإنحاء

دا مسئالي لو كنت تفهم ياغرُ ولكن حُسرمت فيضل الذكاءِ دا مشالُ العنظيم ينظهرُ في النسا مِن ويسمضي بأوفر الأنسصيساءِ

وهذه الفقرة من القصيدة _ وإن كانت طويلة بعض طول _ إلا أنها مهمة في الكشف عن صفات المازني جميعها ، من عَرَج وقِصَر وضآلة ، وكيف أنه بالرغم من ذلك عملاقٌ يسدُّ الفضاء ، وعظيم يغالب العظهاء، وكيف أن إحساسه الحاد بهذه الصفات الذميمة جعله ينفضها عن كاهله في هذا النسج الفنّي الجميل .

وإحساس المازنى بعدم القدرة ، وشدة الضعف جعله بأسّى على قوة الإنسان وقدرته حين تكون في صورة ضعيفة ، وأصبحت المسألة عنده مسألة عامة ، فقر في المقدرة الإنسانية ، يقابله ثراء فاحش في الأماني والأحلام ، وعجب عاجب من الأقدار :

أغجب للحظ ملل مُقتمه

أجزل من سهمةِ الرجاء لنا

لكنه قد أخَسسٌ قدرتَنسا

أرادَه - وَيُسلَنا - أعاجيباً فكلُّ شيء نراهُ مطلوباً ياليت ماشاة كان مقلوباً فلن ينال الفؤادُ مرغوباً

غ نسى أمان ، وف قر مقدرة فلسن يسنسال السفؤاذ مرغوبا والمازني يتنفس من خلال الإنسانية كلها ، والذي يعنينا هنا هو فقر المقدرة ، وهذا المعنى يلح على المازني في كثير من شعره ، ويخاصة بعد إدبار شباب ضعيف ، وإن كان لإحساسه الجارف بصفاته الذميمة - وإن كانت يسيرة - دعاه شبابًا ذا أشر :

أصت في العرم لا الشعور ، فإن أدرتُ لحظى في الشيء لم يَدُرٍ وإن مددتُ اليدين خانهما عدرمُ الشبابِ الجريء ذي الأشرِ

ولكن المازني يمتلك عينين هما أقوى ما فيه ، وهو بذلِكَ قوى الإحساس ، يصف فتة صادفها في الجبل فيقول : • وهذه الفتاة من أعاجب الحلق ، فإن لعبنيها نظرة تُنيم الحية ، كها عُرفت بالتجربة المرعبة ،

وأنا قوى النظرة حادها ، وفي وسعى أن أحدق في قرص الشمس ، ولكنى لم أستطع أن أحدق في وجه هذه الفتاة العجبية ٤ ، ويحكى عن نظرته ومدى تأثيرها ، وكيف أنها تخيف من حوله ، وبها يستطيع تنويم من ينظر إليه ومن حوادثه يقول : ﴿ إِن رُوجِتَى دَحَلَتْ على مرّة وأنا مضطجع أفكر ، فوقفت أمامي لحظة ، وأنا من ذهولي لا أراها ، ثم خرحت مضطرية فرعة تقول : إلى ﴿ أَزْعُرُ ﴾ ها . . ومنها أن تلاميد لي أيام كنتُ مدرساً _كنوا إذ ماديتهم النظر لا يطرفون ، ولا يستطيعون أن يجولوا أعينهم عنى . . ومنه أن فتاة من أقربائي صاحت بي مرة : ١ لا تنظر إلى هكذا ، فإني خائفة . . وماكنت أراها وأنا قاعد ، ولا كان نظري إليها فيها أعرف أو أشعر ٤ .

وأرانا وصلنا الآن إلى إبراز صفاته الجسدية ومدى تأثيرها أو أثرها ، ولا شك أن هناك صفات أحرى ، ولكن اخترنا ماهو بسبيله ، ومانه مساس مباشر بهذه الشخصية .

والوقوف عند الملامح الجسدية يعنى الوقوف على الملامح النفسية للشخصية ، والعلاقة قائمة بين النفس والجسد.

والكلام عن ملامح المازني النفسية سيكون مقصورًا على بعض سياته التي ها علاقة قائمة بأدبه وحياته .

حزمة من الأعصاب الدقيقة النّشج في جسد ضعيف ، صادفت من الأزمات النفسية الفكرية ما سبب لها نوعًا من الاختلال ، فقد أصيب صاحبها « بالنوراستانيا » نتيجة مروره بإحدى المقابر وهو عائد ليلاً ، ما مسته لجئث الموتى أو ما توهّمه حئناً ، وهذا شيء بسب اخس ، إلى م كن الجنون لمن كانت أعصابه قوية ، فضلاً عَمّن له أعصاب عارية ، كن الجنون لمن كانت أعصابه قوية ، فضلاً عَمّن له أعصاب عارية ،

أول الأمر هديدة عديدة ، لكنها ندافيت على أثر سقوطي في ظلمة الليل في فرجت منه حين خرجت ويد مرب المطام المعلوة ، فيخرجت منه حين خرجت بوجه مين وأعصاب عبول ، وصرت بعدها أنوهم الموت في كل شيء ، حيى الابت ادعو أهل أن يحموا بي ويمسكوس ، الأنه كان يكبر في وهمي في رائد الانسطات المشاومة ، أن شرئاً مرعبًا سيحدث في ويجرى على ، وأن قوه عرجه سيمده في

و عيل إليا أن هذه الأعصاب كانت على استعداد للبحلل ولو لم يقع لها هذا الحادث همثل هذا الحادث صاعمه لا لأن صاحبها بتوهمه وبها يحلقه عيد ذ الشريط في أرمة دائمه

و يديب عن أصبحاب هذا المزاح تصحيد الأمور وتهوينها ، وسوه العشى مده د ندس ، والنفكير المرعب في الموت ، والتشاؤه الذي يدف بعض هذه معوم في ويدرزه ، والاستحداث الموابي تواصع عليه الناس ، وفي وسعما يرام مراح منشائي لمتحدث عن الماري

ولا ردد على حديدة حول بقول إلى عدد السيات غشت في صاحب أدرس كا كثبت في صاحب أدرس كا كثبت السلعة أدس الدرس في الصعات السلعة أدس المبعى المبعى المبعى المبعى المبعى المبعى المبعى درية لا عدد الدوس المبعى درية لا عدد الدوس

وه معرص بال بهوس الأمور وتصحیمها من كرم الأمور بكل أهبسه ، اساعات كل معرف من حجه الشكل مقط ، أما الدران و دران خیال استیك ، وجه صواف من حهه الشكل مقط ، أما الدران النماز و المولك بن حقیقه میشهد هداد المار مور مور مور الاحلام ، وجه الروادات لائن حد الاحلام ، وجه اكتو حد دران الامران و مدال مو المعرف دا التوال الامران و مدال الاحلام ، وجه الاحلام ، وجه الله الامران الامران و مدال المران الامران و المدال الموالك المران ا

ويصرخ المازني صريحة من يشقيه خياله فيقول : • إن الحيال لعنة ، أو هو دُنْنُكُ أَوْ أَعَدَرُ مُؤْمِنُ مَنْ يَسْتُ ، أَوْ هُو دُنْنُكُ أَوْ أَعَدَرُ مُؤْمِنِ مَنْنُو مُنْ مُو مُنْدُ وَ أَعَرَ مِهِ مَنْ مُو مِنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ مُنْ مُنْفُقَى ﴾ . الحيال ، الأنه مزعج مقلق ﴾ .

ويحطى الدارسون حين يقمون عند ظاهر التشاؤم ليروا أن هؤلاء المتشائدين فهد الحياة ، ولا يلمحون ماوراء العناوين ، يقول بعص الدارسين : ٥ أما المازني فقد كان مخلصًا طول حياته لفلسفة واحدة ، يتكامل فيها كل إنتاجه الأدبى من شعرٍ ، ومقالة ، وقصة ، هي الهرب عن الحياة ... ٥ .

و يملل بعض الكُتَّابِ تشاؤم المارني و يفسره بوضوح قائلاً : ٥ ، و إلى المدروب و الله الكُتَّابِ تشاؤم المارني و يفسره بوضوح قائلاً : ٥ ، و إلى المدروب المدروب

ونحن لا نوافق الكاتب على إرجاع التشاؤم إلى نشأه اليتم وحدها ، فكثيرون من اليتامي ليسوا متشائمين ، ولأنها ليست إلا واحدًا من جملة عوامل ، منها التكوين ، وظروف الحياة ، قد أسهمت كلها في صوغ هذا المزاج المازني .

وليس التشاؤم جودًا أمام الحياة ، وبخاصة لدى أمثال المازنى ، وإنها التشاؤم _ كالتفاؤل _ يكون مع الحب والاهتهام ، أو مع المطن الحسن والأمل المشبوب ، وتجيء خيبة الأمل حين يكون الأمل معقولاً أو شبيها بمعقول ، أما إذا غلب اليأس من البداية فلا تشاؤم ولا إخلاف ظنون ، الذى يهجو المرأة يحبها كالذى يثنى عليها ، والذى يملؤه الغيظ منها كالذى بملؤه الشوق ، ولا غضب ، ولا فرح بملؤه الشوق إليها ، أما الذى يلهو بها فلا شوق ، ولا غضب ، ولا فرح ملقائها ، ولاحزن لغيابها ، فليس ذلك من العشاق المدلهين ولكنه من طلاب الفراغ العابثين ه(١)

وأثر الأخزان فى الآداب العالمية أشد وأبقى من أثر الضحك ، لأن الأدباء طلاب مثل أعلى ، وناشِدُو كهالي ، وهذه الدنيا الدنية -كها يقول ابن الرومى .. هيهات أن تحقق لهم ما تطلعت إليه نفوسهم وطمحت إليه ، ووحتى القصص الفكاهية الممتازة يرسب فى أعهاقها الحزن ، ، ودعاة الأمل والقوة من الأدباء والفلاسفة لم يخل نتاجهم من أحزان وآلام .

ونعتقد أن من جملة هذه المؤثرات التي أدت إلى هذه النظرة للحياة عند المازني قراءته رواية أرتزيباشيف * سانين ؟ ، * التي تنعكس فيها الدعوة إلى المجون والحلاعة الجنسية ، والنفور من القيم والمثل الاجتماعية ، محملة في البطل الرئيسي للرواية ، وهذه الرواية تخلق الاستخفاف بالحياة للصحيح

(١) انظر - رجعة أبي العلاء للعقاد .. ص ٧٤

ثم كيف نطلب من المازني أن يثتي في الناس وهو قد عاني من أقرباته وأخيه بصفة خاصة - ما يزيل كل ثقة صحيحة أو زائفة . . إننا نقف ضد طبيعة الأشياء حين نريد من المازني أن يكون على خلاف ما طبع عليه ، يقول : " فقدت الثقة بالناس ، وانطويت لهم على سوء المظن والتحرز ، إذا كان أخ أكبر - غير شقيق - يستطيع وهو آمِن أن يجنى على إخوته وأمهم وجدّتهم فها ظنك بالغريب ؟ ! * .

كل هذه الأزمات عصفت بالمازني ، لكنه لم يهرب من الحياة ، وإنها كان يريدها في صورة أسمى وأرفع .

وبرغم تشاؤم المازنى وتَطَيَّرِهِ ، وتمكُّن ذلك من نفسه ، فإنه كان سليمَ الإدراك ، موفور العقل ، وماكان أدبه أكبر من عقله ـ كها هو الحال في ابن الرومي ـ وما أورثه ذلك خبلاً بحيث يجعله لا يبرح بيته كها كان ابن الرومي في تشاؤمه ، فإن المازني كان قوى النفس مُغالباً _ في الأغلب ـ فواجسه ، ومن هنا كان تمرده على الأدب الموروث الضعيف المتهافت ، وثورته ـ مثلاً ـ على الأغاني المصرية ، ومبالغاتها في الرقه والرخاوة ، هنا خب في الأغاني المصرية أكثر ما يدور على معاني الرخاوة كها كان الغزل في شعر المتأخرين من العرب فيها نظم المقلدون والمتكلفون من المصريين ، ولست أعرف شيئاً هو أشد إيغالاً في الأنوثة والتطري من الأغاني المصرية حتى الحديث عنها ، فهي دموع ، وشهاد، وعجز . عن المتصرف حتى الحديث عنها ، فهي دموع ، وشهاد، وعجز . عن المتصرف والاحتيال ، وضعف عن الاحتيال ، ونظر هو منقصة للرجولة ، وتخلّ عن

لنا اللهُ من قوم نُذيبُ نفومَنا

وينجنى سوانا مانشور ويقطف

ويُصدرُ عنا الناس ريسًا قلوبُهم

ونحن عطاش بينهم تتلهف

ننذوق شبقاء البعيش دون نعيميه

على أنساب العيش أَذْرَى وأَعرَفُ ولكنه ما أحط أتب الدادة

إذا بِلغَ السُّولَ القريضُ المثقفُ

إذا همو سرَّى عن لهيفٍ مفجَّع

وأسش قبلب موحش يقبشوف

فها نحفلُ الدنيا إذا جلَّ ظُلُّمُهَا

ونبحن من الأيام والعيشِ تُنصف

وهذا الرجل المتهم بكرهه للحياة وهروبه منهاليس أخنى منه على أهله وأصدقائه، بل كل الكائنات، والحياة بأسرها، ومن يقرأ ما كتبه نثراً أو نظها في العطف على أهله وأصدقائه والحياة كلها بدرك أنه أمام قلب دائم الحضور لا يغيب، وأمام إحساس متوهيج ينفذ إلى أعمق أعهاق الأشياء متعاطفاً معها أبدع التعاطف، وماثره من مسحة قطوب طهرة إلى هي قطوب الطفل الذي يطلب نصيبًا من الحلوى أكبر من نصيبه ، فالرجل طفل كبير وإن أصابه الشبب، وماثره من شدة ولدع في همونياته لا يعرزك طاهره الخش ، لأن في أعهاقه حسرة وأسى ، ولأنه لمدوء بالأدى فلا أقل طاهره الخش ، لأن في أعهاقه حسرة وأسى ، ولأنه لمدوء بالأدى فلا أقل

عيزاتها وخصائصها ، وهنا موضع التحرز ، فلست أقول إن الرجل لا يبكى أو لا يؤرقه وَجُدُه ، ولكن الذي أريد أن أقوله هو أن بكاء الرجل التام الرجولة لا يكون إلا رائعاً ، بل خالياً من معانى الضعف والأنوثة ، كالشجرة الضخمة حين تقصف أغصانها الأعاصير الهوجاء . وكون الرجل قويًا ليس معناه أن الحياة ليست أقوى منه ، ولكن معناه أنه حتى حين تغلبه الحياة و يعجز عن ضبط نفسه يكون ذلك أدعى إلى " قوته المقهورة " منه على الضعف أى : على " ضعفه النسبى "

فبرغم هذه الأزمة كان المازني يعرف كيف يواجه الحياة ، ولكل طبيعة سلاحها الذي يتفق ومنازعها وميولها ، وقد ساعدت ظروف العصر على استحكام المحنة ، وبخاصة فترة الحرب العالمية الأولى ، إذ كانت كها يقول العقاد _ : • نقطة تحول ، ومحنة عقل وسريرة ، وإخال أنها شملتنا جميعًا بهذه المحنة الأليمة ... ٥ .

ويغلب على مثل هذا الطراز من الناس أنهم يطلبون حياة جديدة غير الحياة التي يرونها ردينة ، ومن هنا كانوا مجددين ، لأنهم بعدم رضاهم بالواقع وبالمتعارف الموروث الرث في الأداب والفنون يحزّ في نفوسهم الألم ، وتشيع لديهم النغمة الحزينة المقطبة ، ويهدمون مالا يصلح للبقاء ، ثم ينون ما يرونه صالحاً للحياة الجديدة الصحيحة ، وقد كان المازني في طليعة المتعردين على الأدب التقليدي عندنا ، وفي طليعة المجددين من هذا الراوية .

ومن العجب أن تجنع حولهم الألام من كل صوب في حياتهم العامة والخاصة ، ويمنح واحد منهم - كالمازني - للحياة بسمة مستخفة ساخرة ، ويمنح للمحزونين سلوانًا وعزاء :

وكل ضائمة تعرو إلى فَرَج

وإن لليُسْوِمثل العُسْوِ مسقباتًا

ضل الذي يرتجي تأخير قسمتِه

قد مات كالكبش إسهاعيلُ قد مائا

وربيا قيل من قبيل التعسف الكاذب : إن حب الرجل أهله لا يُثاب عليه ، ومن ثم لا يُحسب له حساب ، وقد يكون لهذا الكلام وجاهة ظاهرة إن لم نحسب حساب نوع الحب واللهفة والأسى التي تخامر نفساً حساسة كنفس المازني الشاعر العطوف ، وكيف يستقيم هذا المنطق والرجل قد شمل الكائنات كلها بكل قلبه وعطفه ؟ فالدار المهجورة التي :

قد كساها الهجر ثوباً مظلماً ما أضل الطرف في هذا الإهاب ويدعونا قائلا:

> أوْصِدوا الأبدواتِ بدالله ولا تَدَعُدوا العينَ تدرى فعدلَ البلى وامنعدوا دارَ الهستوى أن تُبذلاً

إن للدارِ علينا فِمَا فِوَسِعَ خَوْلَهَ العدالِوابِ ونرى ذلك أيضاً في الوردة الذابلة التي حنا أضلاعه على ذاوى سناها، والنسر المهيض ، والإسكندرية ، وفي مراثيه لأصدقائه ، ومراسلاته الشعرية إلى العقاد وشكرى ، وفي استقباله للأخير وهو عائد من الخارج بقصيدة من جياد قصائده نراه يهتف قائلاً :

أما فتى صادقُ المهوى كأخي شكرى يسردُ النزمانَ عن نُوَبِهُ

من أن يدافع عن نفسه التي إن فتشتها تجد مهادًا وثيراً من العطف الحزين لا تزيله تلك اللذاعة الظاهرة .

والذى يقرأ مراثى الرجل لأولاده نثرًا ونظهاً، وكيف أن رغبة البقاء لهم تستبديه ، يدرك أنه أمام نفس عاطفة ، وقلب كبير ، حرمته الأقدار بنوة البنات على إيثاره وحبه لهن : * وعندى أن شعور الأب نحو ابنته حقيق أن يكون أصفى من شعوره نحو ابنه ، وأقول : إنه حقيق أن يكون كذلك لأنمى لست على يقين منه ، إذ لم أجربه ، فقد أبت المقادير أن تكون لى بنت أتملى بها وأنعم ٤ ، ويقول في رثاء ابنته :

قد تزملت فى المهموم فما أخطعُ بُردًا إلا للبس برودٍ لو رمانى النزمانُ فى نضرةِ العمرِ لكنتُ الجليدَ جد الجليد ولكان المصاب كالهزم فى الصخر ، ولكن قد حطَّمَ الدهرُ عودي ماعليه لو أنه كان أبقاها عنزاءً لوالي مَفْعتُودِ

ويفول من قصيدة ضاعت نسختها _كيا قال _ولم يبق منها غير بيتين

فضد تُكِ لم تعلق بذهنك صورةً

ورُبَّ صحفير رزوُّه كالأشايبِ تقنَصَك الحقدارُ مِنْسَى عَصنْسوة

وأقسلغ عنكِ المموتُّ دامِي المخالب

ويقول في مواساة أمه :

ب أمُّ لا تجزعى مما يحيقُ بنا من الخطوب ، ولا تأسَى لِمَا فاتَا غَـضَى المُفاديرُ فينا الحكم عادلة ويَقْسمُ اللهُ أرزاقـــا وأقــواتـــا أبيدتُ كأن المقلبَ كهفٌ مُهدمٌ

برأس مُنسيف فيه للربح ملعبُ أو انسي في بحر الحوادث صخرةً

تُناطحها الأمواج ولمسي تَنقَلَب

وبلغ به الحزن والأسى أن قال :

أزى في أديم الطُّؤدِ عَاثَ بسرأسه

الخراب وواراهُ السفيابُ مشاليا

وقويت على مر الزمن نحيزة الاستخفاف بالمازنى ، ولم تسلم نفسه من هذا الاستخفاف ، بل ربها حظيت بالنصيب الأوفر منه ، وقد جار على نفسه كيا لم يَجُرُ أحد عليه ، وعناوين كتبه فحسب تغنى عن استقصاء هذه الظاهرة . ومن تلك العناوين * علماشى * ، و * قبض الربح * ، و * خيوط العنكبوت * ، وكأنه يتمثل بقول الجامعة ابن داود : * باطل الأباطيل ، الكل باطل . . * . وقد جار _ على شاعريته _ وهى أخصب ملكاته فى رأينا _ فأنكرها على نفسه ، وانتهى إلى * إحدى اثنتين : إما أن مقول المرء شعراً من أعلى طبقة ، وإما أن يُريح نفسه ويُريح الناس ، فلا خبر فى غير الكلام الخالد على الدهر * .

وقد ترددت هذه النغمة في كثير من كتبه . والمازني له الحق في أن يرى لنفسه ما يشاء بقدر ما للدارسين الحق في رؤيتهم ما يشاءون أيضاً .

ونكرانه الشاعرية على نفسه قد أساء إليه عند أكثر الباحثين ، فهم برونه كاتباً وقصًاصاً ويستغربون أن يكون شاعرًا . وثن من مصطفى ، وكرم من تأخل من عقله ومن أدبه حلائل من عقله ومن أدبه حلائل سلهلة مُلوطاة كالبارد العذب غِبَّ مُسكبه كلم مجلين واللودادُ ثالثُنا والراحُ تُلجلي كالحق من حُجُبه ذاكَ قريبي وليس من رَجِي وَهُلو نسيبي وليستُ من نَسَبِه إن ضربَ الله هل بيننا فلقد لف كما كان قبلُ شملي به

ولو ذهبنا نستقصى لأعيانا البحث ، لأن نظرة واحدة على الديوان أو على فهرس قصائده توضح إلى أى حدَّ كان الرجل كثير العطف ، ولكن العلة واتته ، وقد صادفت استعدادًا ، فخرج أدبه صورة لهذه النفس القلقة المتشائمة الحساسة .

وقد بلغ الإحساس_ بتولل النكبات ، والاستعداد الطبيعى والمكتسب بالقراءة، وبخاصة في رواية 1 سانين 1 وغيرها _ أن ألح خيال الموت على صاحبنا ، فأنشد لأحلام الموتى :

كلوءًا مُطعمًا مرَّ العظام ليفتحها على الكُرَب العظام يُجلُ وحشة العيش الجهام

إذا منا اللبل ننامَ رأيتُ قبلبى ومناف الكرى بنالعين إلا وفنى ظُلَم المنسور لننا مُجيرٌ

وصرخ في طراءة السن وغضارة الشباب :

لبست رداء الدهر عشريين حجة

وبْنْتَيْنِ يِا شَوْقى إلى حَلْعِ ذَا البُرْدِ عَزونَا عَنِ الدنيا ، ومن لَم يَجَدُ بِها

مراذا لأمسال تسملًل بالسزهسد

...

ولم يفقد المازني ـ برغم استخفافه وقلة مبالاته ـ شعور الاحترام والتوقير من مخالطيه ، فاستحق لقب " تيمور لنك » من تلاميذه الشياطين حين خدعهم مظهره ، ولكنهم عرفوا بعد امتحان له أو امتحانين أيَّ رجلٍ هذا الضئيل الهزيل .

ومن تمام رسم الصورة المازنية أن نتحدث عن أصدقائه ، ويقفز إلى الذهن اسم صديقيه شكرى والعقاد ، وقد اجتمع شملهم في مطالع هذا القرن ، وكونوا اتجاها جديدًا في تاريخنا الأدبى والنقدى ، وسوف نقف من هذه العلاقة على ماله مساس بالشاعرية .

وقد تعرّف المازنى وشكرى فى مدرسة المعلمين العليا حينها كانا طالبين بها ، ولندع المازنى بقلمه يصف هذه العلاقة : « وكنا يومئذ ـ فى سنة ١٩٠٧ ـ طالبين فى مدرسة المعلمين العليا ، وكانت صلتى به وثيقة ، وكان كُلِّ منا يخلط صاحبه بنفسه ، ولكنى لم أكن يومئذ إلا مبتدئا ، على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين فى الأدب ورأي حاسمٍ فيها ينبغى أن يكون عليه ، ومن اللؤم الذى أتجافى بنفسى عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدى وسدد خطاى ، ودلنى على المحجة الواضحة ، وأننى لولا عونه المستمر لكان الأرجح أن أظل أغبط أعوامًا أخرى ، ولكان من المحتمل جدّا أن أضل طريق المدى ، أو أن يمبل بى الجهل أو الضلال أو غير ذلك إلى ما تمردت عليه من زمان بعيد . وقد كان من حظى أن وصلت لقادر آسبابى بشكرى ، فأفاذنى صحة فى النظر ، واستقامة فى التفكير ، وفتح عبنى على ذخائر وكوز كنت حقيقاً أن أخطئها وأن تفوتنى وأنا أتخبط وحدى » .

وينبغى أن يوضع هذا النص فى إطاره التاريخى ـ سنة ١٩٣٠ ـ لأنه من قبيل مسح الجراح التى أحدثها المازنى فى نفس صديقه قبل ذلك فى كتاب الديوان ، ويبقى فضل شكرى فضل توجيه لمن يملك فكراً نشيطاً يستطيع أن يسير وحده .

وقد قام المازني بدور التعريف بين شكرى والعقاد ، وطالما كانوا يجتمعون للقراءة والمناقشة ، ولكل منهم ميوله الخاصة في القراءة والفكر.

واستمرت علاقاتهم صافية ، يقرءُون معاً ، ويتناقشون فيها يقرءُون ويكتبون ، ويتراسلون بالشعر ، فقد أرسل العقاد إلى كل منها قصيدته الحلام الموتى ، والتي يقول فيها :

ستخربُ شمسُ هذا العمر يومًا فهلُ يسرى إلى قبرى خيالً ويُمسِى طيفُ مَنْ أهوى سميرى

ويُخمِضُ ناظرى ليلُ الحمام من الدنيا بأنباء الآنسام ويُؤنسُ وحشتى تسرجيعُ هام

ويجيبه المازني بقوله :

إذا ما الموتُ رَبَّقَ في جفوني فما يُغنى خبالٌ من حبيب وكيف ينصدُّ عنك وأنت حيُّ

ويجيبه شكرى أيضاً بقوله : وكان العدل أن نرضى بموتٍ أليس الكونُ أكبرَ منك شأنًا

وبسات بكفه يسومًا زمامى ينزورُك بالتسحسية والسسلام ويُمسى واصلاً لك في الرَّجسام

فلاطيف يساعد باللَّمَامِ وأولى بسالمقادر والنبطام

وينظم شكرى قصيدته المخبيبان ا ، يشبه أحدهما بالجنة والآخر بالجحيم ، فيرد عليه العقاد بقصيدته الحبيب الثالث ا جامعاً بين الجنة والجحيم ، يقول منها العقاد :

قِسلاكَ من دُفَّاع نسار البجحيم

ووصلُك المجنة دار النعيم

وريفتك الكواسر لكنسة

كالمهل في صدر المحب الكظيم

ويكتب المازني عن شكرى مقارِناً بينه وبين حافظ ، مظهراً من هذه المقارنه فضل المذهب الجديد ، يقول : ﴿ وبعد : فإن حافظاً إذا قيس إلى شكرى كالبركة الآجنة إلى جانب البحر العميق الزاخر ... » .

ويصدر شكري الجزء الثالث من ديوانه بكلمة إهداء طيبة إلى المازني .

ويقدّم المازنى ديوان العقاد ، كها يقدم العقاد ديوان المازنى والجزء الثانى من ديوان شكرى ، فيقول في المقدمة الأولى : * وللهازنى أسلوب خاص لا يدلك على أنه أسلوب السليقة والطبع أكثر من هذا التآلف الذى تجده بين قلمه ونفسه ، فإن قلمه يتحرى الفخامة في اللفظ ، والروعة في حوك الشعر، كها تتحرى نفسه على لطافتها الفخامة في المشاهد ، والروعة في مظاهر الكون والطبيعة ، ويقول في المقدمة الثانية :

ان شعر شكرى لا يتحدّر انحدار السيل في شدة وصخب
 وانصباب، ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسعة وسكون ،

واستمرت هذه العلاقة الطيبة المثمرة حتى حدثت جفوة ، وفي أسبابها بذهب المؤرخون مذاهب شتى ، ولا يعنينا هنا استقصاء أسبابها بقدر ما

تهمنا شهادة رجل منصف من أصدقاء شكرى وتلاميذه المخلصين ، هو الأستاذ على أدهم ، الذى يقول عن هذه المعركة : " وقد كانت معركة شكرى هو البادىء بإثارة غبارها ، وإيقاد نيرانها ، وقد حُورب فيها بذلك السلاح الذى شهره ، ولم يكن من حقه أن يشعر فيها بظلم وقع عليه وهو البادىء بالهجوم !! .

ومن الطبيعى أن يرد المازنى ويعنف فى الرد وفاقاً مع طبيعته وطبيعة المعركة وظروف لعصر الذى لا ينكر مثل هذه الأساليب فى المعارك ، ولا ينبغى أن ينكرها أى عصر يستقيم فيه فكر الناس . . وثارت ثائرة شكرى ، فأخذ فى نقد المازنى والعقاد معاً نقدًا عنيفاً .

وقد استغل أصحاب المذهب القديم هذا الشقاق فحاولوا توسيع هوة الخلاف بين الأصدقاء .

وأنتجت هذه المعارك مقالات نقدية بالغة العنف ، وشعرًا بالغ اللذع ، منه في كتاب " الديوان " الذي أصدره العقاد والمازني مقالتان أو قصيدتان .

وهكذا سمحت طبيعة العصر ، والإحساس بالذات ، وحرية الكتابة بمثل هذا الأسلوب العنيف .

أما الشعر الذي أنتجته هذه المعركة فسيكون اختيارنا له من قبيل الترجيح لا القطع ، لأنه للأسف يرد بدون ذكر مناسبات ، وسنعتمد على الفهم الداخلي للنص ، مع الاستعانة بالناريخ الذي قبل فيه .

للهازني قصيدة بعنوان : ا إلى صديق قديم ، ويعلق الدكتور محمد مندور عليها بأنها قيلت في هجاء شكري ، والقصيده في الجزء الأول من

ديوان المازني الصادر عام ١٩١٣ ، وهو تاريخ سابق على الجفوة التي وقعت بين الصديقين . .

وفى اعتقادنا أن المعركة بدأت عام ١٩١٦ ، والدليل على ذلك أن الجزء المناسس من ديوان شكرى الصادر عام ١٩١٦ قد ختم مقدمته بالإبانة عن سرقات المازنى ، وفيه قصائد كثيرة يحتمل أن تكون في هجاء المازنى ، ولو كانت المعركة حدثت قبل ذلك لكان لها نصيب في شعر شكرى ونقده ، وبخاصة في الجزء الرابع من ديوانه الصادر عام ١٩١٦ أيضاً ، فالمعركة إذن حدثت بالتحديد بعد بداية عام ١٩١٦ ، ويكفى أن نطالع عناوين قصائد الهجاء لدى شكرى ، لأنها تشير إلى أنها قيلت في المازنى ، فقصيدة لص أم أديب ، يقول في مطلعها :

أتسرقُ من شعرى وتقدحُ في شِعرى

كذاك لمصوصُ المشعر في مَسْلَكِ وَعْمِرِ

وفي أخرى بعنوان ا صرصور الشعر ا يقول فيها :

يا أيها السُّانِيُّ المغروُر يشتَّمني

ارفق بنفسك ليس الشتم يؤذيني

وإذا ذهبنا نستقصى أثر هذه المعركة عند المازنى في الجزأين: الثانى والثالث من ديوانه ، نرى أنه أشار إليها في مقدمة الجزء الثانى ، ويفهم أنه أضطر إلى هذه آلإشارة ، لأن قُرَّاءَهُ ينتظرون منه كلمة عمَّا أتهم بانتحاله ، ولولا هذا الانتظار ما كتب ولا أشار ، وقد اعتذر فيها بها عنّ له من اعتذارات ، خاتمًا المقدمة بهذه الكلمة الحزينة المحزنة : « هذا ... ولا يسمنا إلا أن نشكر لصديقا شكرى أن نبهنا إلى مآخِذِ شعرنا ، والسلام » .

وبمراجعة هذا الجزء لم نجد إلا مقطرعة بعنوان * إلى رجل يشتمنا ، قال فيها :

رفعاً بنفسك إنسنى رجلً خُسُسنُ الكرامة في تبادُلِها فَاللَّهِ الكرامة في تبادُلِها فَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّاللَّاللَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا ال

لا بُسخْفَ فَى قلبى لمن جهلوا لا أنْ يسوء بشقىلها رجسلُ أضنى تسفوسهم بك الشغلُ أضر سيسعقبني له حجسل

وليس لدينا دليل سوى الاحتمال في أن مثل هذا الشعر قيل في شكرى. وليس في هذه المقطوعة من معانى الهجاء سوى العتب الحاني .

ويبدو أن الخلاف عاد مرة أخرى بعد تمكن العقاد من لَمَّ الشمل وجمع الكلمة ، لأننا نرى قصيدة في الجزء الثالث من ديوان المازني بعد عام ١٩١٧ ، وهو الجزء الذي لم يطبع في حياة الشاعر ، وصححه وضبطه الأستاذ محمود عهاد ، هذه القصيدة بعنوان الماخهار المستأسد ؛ وقد عاودت المازني حدته .

واشتدت المعركة بعد ذلك حتى بلغت أوجها فى كتاب الديوان اعام ١٩٢١ ، ولعبت أصابع المقلدين دورًا خطيرًا فى تعميق هوة الخلاف الذى لم يستطع العقاد عام ١٩١٧ من إزالته كها ينبغى .

ولكن المازني عاوده طبعه السمح الودود ، فاعتذر لشكرى ، وكتب مقالة في د البلاغ ، في أول سبتمبر عام ١٩٣٤ يعتذر فيها عَبَّا بدر منه ، ويعترف بفضل شكرى وتوجيهه له . . ونظم شكرى قصيدة بعنوان ، بعد الإخاء والعداء ، وقد ذكر العقاد أن هذه القصيدة قيلت في الأستاذ المازني ، وزاد فقال إنها من أروع قصائد الأدب العربي .

يقول شكرى من تلك القصيدة:

حنوتُ على الود الذي كان بيننا وإن صدُّ عنه ما جَـنَيْناً على الودُّ

حنوتُ ولو ألى حنوتُ وما حَنا ولو أنه يبغى هالاكي من الحقد ولا أكذبنَّ الناسَ قلبي كقلبه له آنةً مَيْلٌ عن النَّصْفِ والقصد ك الانا جَنَّى شرًّا ، فعاد إخاؤُنا محالاً حكى ذكرى الشباب على بعد فباطيت ذكراه ، ويابُعد عهدِه وأين قديمُ الود من حاضِر الصدُّ

وينتقل المازني إلى العالم الآخر ، فيبكيه العقاد أبلغ الكاء ، نشراً وشعرًا، يقول : ١ لقد قيل إن الصديق نفس ثانية في جسم أخر ، وماهي بكلمة صادقة إن تصدق على صداقة سبع وثلاثين سنة أو تزيد ، تعاقبت فيها الحوادث بفتنها وأهوالها ، ففرقت بين الوالد وولده ، وبين الأخ وأخيه، وبين الزميل وزميله ، ووقفت دون تلك الآصِرة السهاوية لا تبلغ إليها لضربة من ضرباتها ، ولا تسعى إليها بنفثة من نفثاتها ، ولا تمسها إلا سالدها فده على قره ، إلى حد على مناعة ، ثم باركها عليه واحده الفترق بالرأى فتلتقى بالشعور ، وتفترق في الشعور فتلتقى في صلة من صلات الروح ، تجمع البديهة على البديهة ، والخيال على الخيال، والمعنى على المُعنى، شاخصة ماثلة ، مذكورة حينها تقلبت صفحة من كتاب ، أو ترددت عبارة من مقال ... ١٠.

ويبكيه شعرافي نشيج حزين

لمنا شعرا صنوين حينا وجساورتنا الشهول مبعاء فبماذا سلاتها أيها الدنسيا سلاتها

فكيف رثاؤه بالشعر وحدى ستُجُدي في الوعود جهودُ فردِ وأنْتَ أحبُّ لني لنوعاش بعدي

تلك هي خطوط الصورة المازنية ، قصدنا فيها الدقة والأمانة ما أمكن، وراعينا فيها ألا يغلب لون على لون إلا أن يضيف شيئًا إلى ملامح هذه الصورة يكمل الكشف عن هذه الشخصية ، وما كانت صورته في عالم الواقع إلاَّ مثالاً لصورته في عالم الجهال ، حيث رثاه العقاد في نثر وشعر. المازنى _ فى جملة وجيزة _ صورة للحياة التى عاشها، وصورة يشعب من فكره وإحساسه ، تقرأ شعره فتشعر أنك أمام دات متميزة لا تختفى إلا لتظهر، وماذاك إلا لأن الشعر عنده ليس كساء يُلبس للزينة فى مواسمها ، وليس * كسوة التشريفة ، وإبا هو قوام حياته ودمه السارى فى جسده ، شعر بهذه الحقيقة شعورًا طاغياً ، فتمنى كل هذه الأمنيات ، وأنى له وهى لا تكون إلا الأشباه الناس :

النظر البازنين

مَنْ يشترِى شعرى على حُبِّهِ براجِةِ الخافل عن دهـرِهِ من يشترِى تَفريهدتى موهناً بخطَّةِ النَّاهـلِ عـن فجره

إلى أن يقول

مَنْ يشتري هذا سبوي مائتي يسمى بسرجليه إلى ضُمرِّهِ

ونظرته للحياة هي نظرته الخاصة التي تطل منفردة وسط النظرات المتشابهة ، وعظمة الشاعر أن تلمح له وجهًا خاصًا بين الوجوه ، وسحنة متميزة بين السحنات، وأن ينسجم هندامه على قوامه ، وهذا هو مانراه في شعر المازني ، فالرجل ف شخصية ، تنقص صورة الحياة أمامنا إن لم نطالع ديوانه ، برغم أنه حكم هذا المقياس فنفي عن نفسه الشاعرية ورفض

شعره، ونستطيع أن نقول باطمئنان: إن صورة الحياة ستكون ناقصة من بعض وجوهها لو لم نطالع هذا الشعر المازني ، فهو ليس نسخة مكررة نستطيع أن نستغنى بنظيرتها ، وإنها نسخة لا تكون إلا على قده: « اطلب الحياة عنده تجدها كها يراها هو لا كها تتراءى للناس أجمعين ، تجدها مضافاً إليها جمال على جمالها ، وحرارة تزيد في حرارتها » .

ملاك هذه الشخصية التمرد الشاكى ، أو الشكوى المتمردة ، في شعره طموح متوثب ، وأجنحة ضعيفة ، إحساس عار بهذا الفارق الخالد ، يحب الحياة حب عبادة ، وسخط مرير عليها لايفارقه لحظة ، ويتعلق بالنقاء ، ويشغف بالموت . إنها متناقضات في اللغة فقط ، ولكنها برجوعها إلى معاجم النفس الإنسانية أخوات شقيقات ، فالذي يشكو _ في أنفة _ يحس بالألم ، وإحساسه هذا _ إذا كان في نفس قوية _ يحيل الشكوى إلى تمرد يجاول أن يهدم ليبنى ، وعبادة الحياة لاينافيها ذكر الموت ، لأن الحرص على الحياة والتعلق بها وراء هذا الشغف بالفناء ، ولأن الخوف من المجهول يزيد المرء تشبثاً بها بين يديه الآن ، وما كان المازني _ في لحظة من لحظات حياته _ كارهاً للحياه مبغضاً لها ، حتى في لحظات مرض وفاته :

مازلتُ رغم الدهر كفئاً له فإن أنسلُ من زمني ماربي أو-لا فحسبي سلوةً أنني

وتساوره هواجس نفسه فيترجم هذه الهواجس شعرًا تشعر فيه بتعلقه الشديد بالحياة ، وفزعه الشديد من الموت :

أَصْلَى السَّنُسَا ، وأَخَافُ فَوقَتُها وأهمابُ نفسى أَنْ تَكَشَفَ لَى ويمروغُنسى يسأس ، ويُقسزعنسى ولسربُ جسوهسرة ظفسسرتُ بها

لَشَقِبتُ بين المقت والرزَّدِ وأبيتُ من أمسى على ضَمْدِ أملى ، وأفرقُ من لقاء غدد فنفضتُ منها كفَّ مُرْتعد

مشمرًا أطلب كنز الشحيخ

نعمتُ في الدنيا بحسني الجموح

ماكنت يرمابالجبان المشيح

ورجعتُ أنظرُ مل بها أثرٌ منها ينظلُ يهيضُ من جَلَدِى و إرجاع الشعر إلى نفس قائله وكيف أنه صورة منه أسلم من إرجاعه إلى ظروف العصر والبيئة ، فإن نفس الشاعر * جهاز حساس * يلتقط

إيقاعات الماضي والحاضر والمستقبل.

وعصر المازنى عصر التردد والشك ، وقد رصد الأمناذ العوضى الوكيل حالة هذا العصر وأثرها في شعر المازنى فقال : • ولقد عاش الناس في مستهل هذا القرن وهم في حيرة وشك لما أصاب الحياة من اضطراب ، فلا جرم أنْ يظهر ذلك في شعر الذين يدعون إلى الصدق في التعبير عن أنفسهم ، ولا جرم أنْ يبدو زمان الشاعرفي طوايا نفسه ، فيها يصدر عن هذه الطوايا من شعر ، لأنه المرء في نفسه يرى زمنه كها يقول المازني في بعض مقطوعاته ... ا

إذن فطبيعة العصر هذه تمثلت في شعر المازني تمثلاً دقيقاً ، فلابد أن يكون في ديوانه :

كَنُّ بَسِبَ فِي فِسِرِ رَسِبَةَ حَسِبَ مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَا مَسِبَ خَسَارِجُسَا مَسِنَ قَلْبِ صَاحِبِهِ مَسْلَمَا يَسِرُفَسِرُ بِسِرَكِسِانًا

وتستطيع أن تقلب أى صفحة منه لترى صدق ما نقوله من تمثيل العصر ف شعره ، فالقلق ، والتردد ، والشكوى الدائمة ، والتمرد ، خيوط فى نسيج هذا الشعر . . اسمعه نخاطب صديقه في أسى بالإ ، وحسرة باقية من ضياع الود :

دعنى خليلى إذا استوفيتُ أيامي

وقدر ثماثم أشجانسي وآلامي

وصرت لا الصيف يُؤذيني بوَفَدَيهِ

ولاالسشساء بسترتكاب وإذذام

ولا يحسركنسي بُغضٌ ولا مِسقَسنةً

ولا تُسرينيُّ همسومي دمُعَ أقلامِي

ولا يسمهدني ضيم يُسراد بسنسا

والأبسالي بسشأرزاقي وأقسسام

أحيا بقلبك إن ضأق الزمان بنا

وط أطأ الموتُ من أشرافِ أحلامِي

وإِنْ تَفَدَّمَنِي في الشعر قَالَتُهُ

وفساتسنى كسل عسناً إن وأمسام (١)

فاحفظ قبصيدَهُمُ من أجُل جودتِه

لاتخش أشجاني إذا اعتلجت

الفلبُ يَــمُّ لاقــزارُ لــه

لكــــــــــ أغــــــواره دررا

واحفظ قصيدي لحسبي لالإحكامي

وربها كان شعره ـ وهو كثير ـ عن الرياح الهوج ، والأشرعة المتوثبة ومزآ لهذا التمرد ، وثورة على البلادة القاتلة ، فهو يخاطب الملاّح قائلاً :

أُولَسْتَ تركبُ هائلَ الشَّجَن ولألشأ أبسقسي مسن السزمسن

جدم العواصف مزبد القنن (٢)

ولا يظن ظان أن قولنا إنَّ شعر المازني صورة من نفسه حصر لشعره في نطاق الذاتية الضيقة التي تعلق على نفسها نوافذ المستقبل والنظر إلى العالم والحياة ، فنحن لا نقول بهذا ، ولايخطر ببالنا ، ولكننا نود أن نؤكد على أن الشعر فن ذاتى ، ولو عبر الشاعر عن غير ذاته . . فهاملت لشكسبير صورة لمؤلفه ، أنطقه الشاعر بعخبايا روحه وخفايا نفسه ، وهذه المسرحية ليست بالطبع من الشعر الغنائي الذي يتغنى فيه لذاته وبذاته.

وهجاء المازني من ذلك النوع الصالح المقبول ، لأنك تعرف من خلاله شخصية الرجل العصرى وشخصية المجتمع ، وتستطيع مطمئناً أن تفتح عينيك على نموذج الرجل العصرى الاعلى رجل واحد فقط ، يقول :

> يتلقاك بالطلاقة والبشر كالسيراب السرقيراق يحسبه عاجهز الرأى والمسروء والنفس ألبف البذل فياستينام إليه ينسمج المزوز والأباطيل نسجأ مستميث إلى المكاسب والربح فـاسـتٌ يُظـهـرُ العفافَ ، ويُخفى مظلم الحش والبصيرة كالتمثال قد زهاهُ الشموخُ فاخْتال تيهَا

وفسي قسليسه قسطوب البحيداء الطمأنُ مِناءً ، ومابه من مآءِ ضئيل الأمال والأهيواء وتبسامسي بسه على الشرفاء والأكاذيب مسلجأ الضعفاء دنيء الإسفاف والكبرياء تحته الخزي ، ياله من مُزاءِ خِلْوٌ من الحجَر والذكاء ولسوى شدقت على الخلصاء

فقد وصف المازني في هذه الأبيات نموذح الرجل العصري ، فلم ينسَ صفة من صفاته . . والهجاء هنا يكاد يكون هجاة عامًا لقيمة من القيم الاجتهاعية والإنسانية التي تزري بأصحابها ، وتنزل بهم إلى مهاوي الرذيلة

⁽١)العبان . الذي يسيق هيره .

 ⁽٢) الفنر : جمع فنة ، وهي رأس الطود ، والمعنى أن القلب كالبحر بعيد العور ، كثير العواصف ، م مدر وس الأمواح التي تشبه الأطواد [الطر - ديوان المارس ، مناحاة ملاح ص ٧٣].

عثلة فى شخص تما . وقد رأى بعص الدارسين فى هذه القصيدة بالذات فقدان المازنى للتناسب ، لأننا نعتقد أن وقوع المكروه بين صديقين لا يمكن ولا يجب أن يجعل من الشاعر قائلاً مثل هذا الكلام الذى لو لم يكن فيه غير المالغة والتحامل الشديد لكان غير جدير بالقول .

ونحن نعتقد أن حكم هذا الدارس فقيد التناسب لا المازني ، لأن اساءة الصديق عير مُنُونَّفة ، والمرء آمِن لهذا الجانب ، وإذا بصديقه _ فجأة _ يظهر بوجه آخر ، ويكون مطلعًا على ماق نفسه وسِرَّه ، ويستطيع أن يصيب منه مقتلاً ، فإذا أضفنا أن المازني أحلص له الود الصافى كانت المصية أشد ، والدلوى أعم ، فصاحبنا أوتى من طيبة نفسه ، ومن هنا كانت النسوة ، وكان العم الذي فسره الدارس بالتحامل الشديد والمالغة ، وماهو إلادفاع عن الوذ الذي ضاع ، ونلمح هذا في ثنايا قصيدته

أمن البال ، وادغ الأحشاء وأوغرت صدرتا بالبسداء وأوغرت صدرتا بالبسداء عنك لمّا جهلت وجّه الرضاء مسوقًى في عسزة ورخساء عين في عليك في الباساء عين عين الباساء عين الباساء عين عين الباساء عين الباساء عين عين الباساء عين عين الباساء عين الباس

والمصيدة كنها من هذا العرار من بلاغة الإحساس والتعبير وصدقها ، وتحرح منها أنت نرثى للهارس الدى التل بمثل هذا الصديق الذى أيس ثدى الإحاه . . وعلم الشاعر الثلب . وتكاد القصيدة كلها تكون عنابًا مُرًّا فاسباً لا هجاء فاقدًا للتناسب

وتقودنا هذه القضية إلى قضية أخرى ، وهى دالة هذا الهجاء على نفس المازنى ، هل مبعثه الحقد ولؤم الطبع ؟ سؤال أبعد ما يكون عن نفس المازنى، ونقيضه هو الصواب ، فالرجل يهجو لأنه طيب السريرة ، سليم القلب ، ولم يكن بادئًا بعدوان ، وإنها كان هجاؤه ردًّا على إساءه أو عدوان، وغايته أن ينظم قصيدة تشفى همومه وسخطه ، وبها يبلغ الغاية ، وتنتقل المسألة من محرد علاقة شخصية إلى علاقة فنية بينه وبين شعره .

وقد استفاد الفن من جراء ذلك شعرًا جيدًا ، تتآزر فيه الصورة الدقيقة الموحية ، مع الإحساس الصادق واللفظ البليغ ، واكتسب الغن زادًا صالحاً كها اكتسبت الأخلاق موقفاً نبيلاً مشرقًا من إنسان صادق الحس ، نقى السريرة ، كها لا تستفيد من المتباكين على الأخلاق .

وما قلناه عن هجائه نقوله عن بقية الأغراض التي يظهر أنها من الشعر الذاتي ، كالرثاء .

الموضوعات الأثيرة جدًّا عند المازني موضوع الموت ، فقد من حظى بكثير مما كتبه شعرًا ونثرًا ، ولم تحظ كتاباته باهتهاماته فقط ، بل إنه عاشر الموتى عِشرة واقعية ، فمسكنه ردحًا من الزمن بين المقابر ، يمر بها في ذهابه وإيابه ، وسقوطه ليلاً في مقبرة فارغة ، وملامسته للجثث ، أو ماظنه جثثًا ، وموت بنتيه وزوجه الأولى ، كل هذا من شأنه أن يلهب إحساسه بالفناء ، ويشعل قريحته بالموت والأموات ، فإذا كتب نثرًا قفز إلى خياله هذا الشبح ، وإذا ترجم رواية كأنها يترجم عن ذات نفسه : « ثم قال سمينوف فجأة بصوت آخر هزيل شاك : إنني مُقْضِيٌّ على ، ولو كنت تدري كيف فزعي من الموت ، لا سيا في ليلة قمراء رقيقة الحواشي كهذه ، وتضيء إلى ال يوري ال وجهه الدميم الغائر العينين اللامعهم : كل شيء يحيا، أمَّا أنا فلابد أن أموت ، و إني على يقين أن هذا لكلام لا يقع من نفسك إلا موقع لقول المتدل ـ لابد أن أموت ـ ونكبي لم أقتبسه من رواية ، ولا أخذته من كتاب يطالعك أسلوبه بصدق الفن وبراعة التصوير . . إني حقيقة سأموت ، وهذه الألفاظ في مسمعي غبر مبتذلة ، وسنكف يوماً عن حسبانها كذلك ، إني أموت ، وسيقضى الأمر ا لسو كسان في منفسل من مُذَّبرِ عوضٌ

لم أودع المذمّ للأيسام أطمراسي

وإذا كانت الأيام تمر سراعًا ، فأولى أن ينتهزها المرء فى الحب ، وأن يغرق فى وصاله همومه وشجونه ، وأن يبادر إلى اغتنام اللذات ، فإن لحظ الحبيب :

لحظ يضيءُ اللذي تسوارى في ظلمة الغابر الملفيان للولاك للم أحسمل حياتي ولسم أطق صفقة الغسين والحب والشعر سلوى المره في هذه الدنيا:

إِلاَ تكن هذه الأشعارُ خالدة فلن يدومَ لهذا الحُسن ربعانُ يبل مع الحسن عشقُ العاشقين ولا يبلى جمالُ فتى بالشعر يزدان لابدً من هرم للمرءِ غير فتى يصوبُه الشعر إن الشعر صَوّان

وقد تميزت هذه المرحلة بالصراخ والأسى القاتل على الموت الذى يطفى، جذوة الحياة ، والحقيقة أن المازني معذور إذا استبد به هذا الخاطر الذى يجلب الجنون بغير مبالغة ، فالحياة هاهى بين أيدينا وفي لمح البصر أو أقل منه تذهب ، ولا ندرى لقصر مداركنا سببًا لذلك . وإن درينا على فرض بعيد عهاذا يجدى ؟ لاشى، . باطل الأباطيل . وقبض الربح!!

أمَّا المرحلة الثانية فهى مرحلة أتت بعد تلك ، وقد تميزت بشىء من دعة اليأس ، وبسمة السخرية ، وصار ـ بعد موت ابنتيه وزوجه ـ يتحدث عن الموت حديث الآلف له . غير المهتم به إلى حدَّ مَّا ، وبات شعره عنه شيجاً أقرب منه عو يلاً وصياحاً .

إن المازني هنا وفي مثل هذه المواضع ما يلتمس العزاء عند غيره ما ويعزيه أن الناس جيمًا صائرون للفناء مثله ، وهذا ما يقلل من أحزانه والامه

ومن العسبر أن نحاول حصر ماقاله شعرًا في هذا الموضوع ، لأنه قد استأثر بهواه ، فلا يساه حتى في لحظات صعوه ومراحه ، لكن من الممكن أن مرى في شعره في هذا الموصوع مرحلتين : مرحلة نميزت بالفزع الشديد من عرد ذكر الموت ، ونعتقد أن هده مرحلة صدر الشباب ، لأن المرء يكون فيها مُقللًا على الحياة ، يكرب خاطره أن يمر عليه طائف من ضياع ثروة الشياب النفسة ، فيكثر من ذكر الموت ، وهو ـ في حقيقة الأمر - عسالحياة ، ولا يريد أن يمرح هذه الدنيا .

حب الحباة وما عبها من حمال وهوى ، وزهر ونضرة كيف يذبل ويفنى ؟ والشعر وهو يحلد الأشباء ما مصيره هو الأنحر ؟ والحياة ذاتها ما تكون وما مد ؟ كنها نساؤلات مُرَّة فاسبة المرارة ، يفكر عبها المازنى ، ولا تفارقه :

نست ديواسى يكولُ له من بديع النزهر تبجانُ مكانَ الشمر في خدد ي مريسه وردٌ وريسمانُ بالهد من حصرةِ عجب كلُّ منا تطويه أشجانُ

والأبام التي تمصى بيست أياماً ، بل إنها العمر الذي وَلَى ولم يعد ، وندنك بصرح فائلا :

ليس الذي فسات إسامًا أعسدُدُها

اراء المسرأة بالتهمي وساساس

ger, a se

and the same of the same of the same

وكل هُمُّ المازني في تلك المرحلة أنه سوف يفارق الدنيا وهي لم تقضِ نحبها على عهده ، وستبقى الحياة بعده ، وهذا الهم عبادة طاغية للحياة ، على سبيل الحقيقة لا المجاز :

ألا ليتسنى في الأرض آخر أهلها

فأشهد هذا النَّحْبَ يقضيه عَالَمُ !

هذا هو حال المازني مع الموت حال كثيرين غيره ، وهذه الظاهرة ليست موجودة عنده فقط ، بل هي ظاهرة عامة لدى الشعراء ، بل لدى كل البشر تقريبًا ، ولكننا تناولناها لأنها كثرت كثرة تلفت النظر إليه ، وتستدعى التوقف والتقسير .

وقد سكن المازنى فى النهاية إلى نوع يشبه المصالحة مع الموت وسيخر من خلود الذكر للأدب والأدباء ، لأن غاية الحياة عنده إلى أمل وذكرى ، وكلاهما خيال .

وكتب شعرًا خفتت فيه الحدة والولولة ، وباتت سخريته مرة ، وحزنه محتشهًا _ إن صح هذا الوصف :

قدمات مشلل إلا صورة ثبتث

نَفُسٌ قَـٰضَتْ ، وَهُمَىٰ في جِثْهَانِ أَحِياءِ

خط اسمها الدهرُ في قيد الردى فغدت

لاتنفعُ الناسَ إلا يومَ إحسساء

كأنها الشجر المُغْضَرُ في نظري

إذا دَلَ فَتُ لَه عيدان قَصْبَاءِ

وللنجوم بسريقٌ لا أفسرقُسه

عن لحظ ميت إحساة عدراء

حتى النهارُ وحتى الشمسُ أنكرُهـا

كأنَّ في نـورهـا ديــدانَ غبــــراء

وهو يأسَى كثيراً لأنه يقضى حياته بين الأموات وآثارهم، قاصدًا بذلك الكتب، فكأنه في موت متصل:

قضيتُ حياتي بين آثارِ منْ مَضَوًّا

معنى حشما سنزخت طرق مقابر

أولتك إخواني الذبن اصطفيتهم

وآثرتُهُمْ بالسودُ والقلبُ حائسر

فيابؤش للحى المذي لايروقه

من النماس إلاً ما تنضم الحمالسر

إلى مكانة المرأة في شعر المازني ، وإذا كان للمازني وَلَهُ بالحباة وَمَا تَسَى وَمَا مَدِهُ وَلَهُ بالحباة وَمَا تَسَى وَمَا مَرَهُ وَمَا يَسَالُوا المُراة بجالها ؟ لصدارة ، وكيف يكون حَيَّ الحس ولا تأسره المرأة بجالها ؟ وقد امتلات كُتبه النثرية بالحديث عن المرأة في جوانها المختلفة وحالاي لمتعددة ، وإن كانت لا تعنينا كثيرًا، فإنها يعنينا المرأة في شعوه .

و نارس - احتصار - رحل بعد حدة . فسس عرب را كور سر ، معبودته ، وهو قد أحبها زوجاً وأمّا وبنتاً وحبيبة ، وحديثه عنها حديث لرجل الذي عرف لغزها ، واستكشف سرّها إلى حد بعيد ، كتب شعرًا في روجه وأمه وابنتيه ، وكتب أكثر في المحبوبة ، وإننا لنقرأ شعره في محبوبته فنحس حرارة حزينة تعتصر الأفندة ، وماذاك إلا لصدقي التجربة ، فهو بهدي باكورة شعره :

إلى المذى نبام عسن ليُليى وأسهرتى ومن إليه علسى الأيسام تَحْما مَنى ومسن أكماتِمه وجسدى وأوجستُه

أن افسترابس وبُعْسِدي عنسه سيئان

وشعر الحب عند المازني ، ونحن نقصد كلمة (الحب) هذه دون غيرها من كليات الغزل والعشق ، لأن في هاتين الكلمتين نوعًا من الحسية لا نراه في شعر المازني ، وإنها نرى لا روحانية » أو لا تصوفاً » برغم تعرضه للنظرات وللحدود والقبلات ، وكل ماهو من قبيل العسيات » ، ذلك أنها في شعره ليست إلا جسرًا يعبره إلى الروحانيات » :

أيبست وقدة الحياة ضملوعي

فأغشنى بِوبُلِ حسن بسرودِ وأَثِرُ في الفؤادِ نسارًا تبلطً بي

فسحياتسى فسى غير هذا الخمود أنا كالسمسوج ليس يحبيه إلاً

تسورة السريح وانستقاء الركسود أنت للعيسن وردة بضّمة المحمنن

على فرع غصنها الأمال و كليا صافحتْ لحاظيَ ، دقَّ القلْبُ

عطفاً على رقباقِ السخدود وتشوقت أن أصَلتَى لسربِّسي

ويلى فوق حسنها المعبود داعياً أن تظلُّ رفيافة الشغير

على الدهر ذاتّ حُسن جديد

ومن غذائي ذِكْرِيِمه ، وإن بعدتُ أوطانُه وناتُ بي عنه أوطاني

أذكيتَ في الصدر نارًا لا خُودَ لها

فاقبس ثوائر أنفاسي وأشجانسي

حديسة لك فيها الفضلُ أجعُه

وليس لي غير إنصافي وعرفاني

وتقرأ الرجل فتحس بلوعة الحرمان ، ومرارة الهجر ، وعذاب القطيعة ، ومراجعة الحب ، وطلَب السلوان :

أَبْلَيْتُ فِيكَ الْعُمِيْرَ وهِ وجَالِيدُ

وعرفتُ فيكَ الصَّبر كيف يَبِيد

وغدوتُ أجلك في الحياةِ محسدًا

تغلى على ضغائنٌ وحقود

وتسركتني مشلاً شَسرودًا في الهوي

يُرومي إلَّ الأصبيعُ الممدود

لىي كىلًا يسوم منك موقفٌ ذلةٍ

صعبٌ على الطبع الْحَوِيُّ شديدُ

وأراك تىلقىانى ، ووجى لهك عابس

وبناظريك بسوارق ورعسود

مهالاً حبيبي إذَّ فينَ لُعِسزَّةً

أبدأ على لواؤها معقود

وصن وتفتش عن أسرار الوجود ، وهو بذلك يشارك صديقيه فى تناول هذه الموضوعات ، وذلك من خلال فهم دقيق للشعر وجالاته ، فالنفس الإنسانية بكل ما ينعكس على صفحتها من رُوَّى الكون ومظاهر الحياة موضوع صالح للشعر، والمهم نظرة الشاعر إليها ، وإراقة ماء الحياة في شرايينها ، وأمثال هذه الموضوعات التأملية ربيا لا تعجب المجية في شرايينها ، والحقيقة أن الشاعر لا يُحسب على الموضوع ، والحقيقة أن الشاعر لا يُحسب على الموضوع ، الموضوعات تتطلب صياغة معينة غير صياغة المعانى المطروقة والأغراض الموضوعات تتطلب صياغة معينة غير صياغة المعانى المطروقة والأغراض القريبة ، فإذا لمح البعض شيئاً من عدم الرونق والا يعسى الإخراج عن د ترة الشعر ، وإنها لكل موضوع تصور خاص وتناول معين .

يتحدث الشاعر عن الجبر وتحكمه في مصائر البشر ، وفرضه للخير والشر على الناس ، فيقول من قصيدة له « على لسان الأقدار » :

بأيدينا قلوبكم لنا فيها ألاعيبُ وفينا الشرُ معجلوبُ

في أمان من المخاوف لمو أنَّ

خلودًا في الأرض غيسر بعيد

فالمرأة عنده روح بجاذبها العطف ، ويبادفا المودة والحب ، وليست جسدًا يطمح إليها جسدًا ، فوراء الجسدانية ، أفاق (روحانية ، تدركها العين الخبيرة .

يسا محليلي أخبسرتسى واصدقا

هل للسياس صبح يُنتظرُ مرَّ بسى السدهو عبوساً أزرقا

كاشفاً عن نباب نَضْنَاضٍ ذَكَر (١١)

لاعسل الرَّغْسي ، فنهاذا الإيكسونُ إنسها دنسيا كِساذابٍ وجمعسودُ

ولَعِددُ قُ النفسِ أَوْلَى لويهونُ هذه كفى على وشكِ الملالُ

كسلُّ نبادٍ سسوف يَعْلسوهسا رمسادُ آهِ لسو أسطيعُ تنصديقَ المخيبالُ

أو يكون الجهلُ شيئاً يُستفادُ!

إلى أن يقول :

وألاقييك وتسلقاني كسما

ناطخ المرج جَلاميدَ الصخورْ

مزبدا حولك مهزوماً ومسا

إِنْ تُبِالِي كِيفَ هَاضَيْتِي الوعورُ

ولا عن صَرَفنا مَعْدى ولا فسى الأرض محجوب نصرون أمْدر دُنياكم بما فيه الأعاجيب

موضوع غريب:

ومن الموضوعات الغريبة الجديدة التي لم نر لها نظيرًا على قدر معرفتنا موضوع يتسق ونفس المازني ، وما طبعت عليه من سخرية مريرة بالحياة والأحياء ، ولطرافة التجربة وغرائبها نؤثر نقل * مقدمتها ، كها سطرها صاحبها ، ثم نستشهد ببعض ما جاء فيها : «معاهده غرامية »(١):

أيها القارىء:

نحن طلاب جدید ، مبتدعون حتی فی سیاسة الحب ، فلست بواجد هنا ما یتغنی به الناس من الوفاء والبقاء علی العهد ، لأنها مما تأباه الطبیعة ، والمرء إذا أحب ببدأ بمخادعة نفسه ومغالطة قلبه ، ثم ینتهی بمخادعة غیره .

والوفاء في حياة القلب كالثبات على رأى واحد في حياة العقل ، كلاهما ليس إلا اعترافاً بالإخفاق ، وإن في الوفاء _ لو تدبرت _ لشيئاً من شهوة الملك، وما أكثر مانود أن نرميه لولا خوفنا أن يلتقطه سوانا ، وكثيراً ما يكون الوفاء راجعًا إلى نقص الخيال أو كسل العادة .

وقد غَبَرَ زمن كنا نحسب أنفسنا فيه أوفياء ، ونتوهم ذلك فيمن اتصلتْ أسبابُنا بأسبابهم ، أمَّا الآن فقد أرْخَنَا واسترحنا . ثم يقول في القصيدة :

⁽١) النصناض: الثعبان.

⁽١) انظر ، فيوان المارني هي ٢١٧

أغفامة الرفتدي

بصناعة المازني تلك الطريقة التي يصوغ بها الكلام ويعالج الطّم ، وما بستتبعه من وزن ولعة ، ومدى توفيقه و حدافه في ذلك .

والمازني عندنا من الشعراء المطبوعين على قول الشعر ، حتى بعد عزوفه عنه ، وقد غذًى هذا الطبع وتلك السليقة بروافد وسيعة من الثقافة الرحبة الأصيلة .

ومن المعروف أن الشاعر حين يكتب يستنفر كل طاقاته الفنية للإبداع مستخدماً كل ما يعينه على الأداء والتأثير ، ولكل شاعر طريقة هو مؤثرها وطريق هو سالكه

وشاعرنا فخم الإحساس والتصور ، ولذلك كان أسلوبه يجنع للفخامة في الحوك والصياغة ، وغير عجيب أن ينسجم هندامه على قوامه .

التعبير بالصورة:

يستخدم المازني فيها يستخدم التعبير بالصورة ، والصورة من وسائل التأثير والإيحام، لا شك في ذلك ، ولكن قد يفهمها البعض بأن الشاعر

ماعقيدى طامن الله خشاك

لبن تراني شاكياً وَهْمِيَ حبالكُ

أين من طِينتنا أينَ الفَكَاكُ

أنت إنسانٌ على فسرط جمالك ؟

وموضوع القصيدة موضوع جديد ومثير ، ولكنه غير جديد على طبيعة المازنى العابثة التي تنظر للحياة والأحياء نظرة خالدة تلحق المتحول دلشب، ولدسي دلماقي

مطالب حتماً بأن تكون قصيدته من بدايتها إلى نهايتها على هذا النسق ، معتقدين أن التصوير لا يكون بغير الحقيقة ، وأن الحقيقة أقل بلاغة من التصوير ، وهذا خطأ في النظر والتطبيق ، فالحقيقة _ أحياناً _ من وسائل التصوير القوية ، وقد يبلغ بها الشاعر مالا يبلغه بمجازاته إذا عرف كيف يستغلها بمهارة وتوفيق .

يقول المازني عن ولده مخاطباً العقاد :

لامال أخشى منه إنىلافيه ولا أبساليه إذا ماغسدا يعدو على الناس بسوآته ولستُ أخشى أن أراه فَتى لكنما أشفقُ ياصاحبى

عباسُ في المقبل من دهره يسزهدُ في العيسش وفي وَفْره ولا يصيبُ الناس من خيره قد وسع العسالم من شسره عن أن يجيشَ الشعرُ في صدره

مثل هذا الشعر يبلغ غايته إقناعاً وتأثيراً ، وليس فيه إلا الحقيقة .

وهو حين يستخدم الصورة لا يستخدمها لذاتها ، ولكن لأنها وسيلته الوحيدة إلى ما يقصده ، وقد تضيق الصورة وقد تتسع ، فتكون صورة جزئية تتآزر مع أخوات لها ومع غيرها من وسائل الأداء لإتمام العمل الفنى:

قد كنتُ خَى الحس يفظانه ند أسى الأب م لا أسف الموكنتُ قدياً ، إذاً لو كنتُ ماكنتُ قدياً ، إذاً عين ملكت كسلٌ ذى نفسرة وملكتِ الأذنُ افستواءَ السعنى

فالآن ما أَبْلَدَ هذا الجمادُ! لِكَرُها أو راغباً في ازدياهُ هَشَمَ رأسي نطحُه للصلاد يأتيه من قبل الحصادِ الحصادُ وضَرْبَهَا الآفاق دون المرادُ

وملَّتِ النَّفِيسُ أَغَانَى الأَمْتَى واحسرتًا أنتَى تعيدُ السرمادُ واحسرتا أن يُحِيدُ الرُّبَسَى

إلى أن يقول:

وَدِدْتُ لِــو تــحملني أجنــعٌ أوى إلــي ظِــلّـكَ فــي ليـلــة

إليك لما طار عنسى السرقاد أغرث بأجفائي بنات السهاد (٢)

ولتربيها حول الأخاظم المعاد (١)

ذَا معمعاتٍ قَسدَحَاتِ الزنادِ !

إنَّ أَمْ حَمَلت خضراء نفث العِهَاد

وفى إطار هذه الصور الجزئية والصورة الكلية المتهاسكة يخلع الشاعرُ _ على كل ماتراه _ الحياة في الطبيعة الصامتة والصائنة ، وتحل فيه .

وحين يرسم صورة كلية فإنه أحيانًا يتخذ الرمز وسيلته إلى ما يقصده، وتكون الوحدة العضوية بارزة إلى حدًّ ما بين أجزاء صورته ، يقول عن «النسر المهيض » :

> يانَسُرُ ما للجناحِ لا يشِبُ أَخْلَدْتَ للأرض غيرَ مكترثٍ ومِلْتَ عن دولة الساءِ فها فالعينُ مفتوحةٌ كمغمضةٍ أما يسهُمُ البجناعُ ، واأسفى أما هاضَهُ خَفْتُه ، وازْحَشَه

وما لعينيك في الشرى أربُ للشمس تذكو ، والرمل يلتهبُ يفوتُ منكَ الرماة ماطلبوا والريشُّ فوق التراب عُتنضبُ عليه في الجو ، وهُوَ يصطرب! مُلْكُ سماءٍ تظلُّهُ السُّحُب

لاعبجب أن تحسس وحشيته

ف الْمَقْرُ في الشاهقاتِ مُرْتَقَبُ

⁽١) اللوب: جوم المطشان حول الماء ..

⁽٢) انظر : ديوان المازني ص ٢٢٨ ، ٢٢٩.

ويسخ النفوس التي تطيسر بسها

هِمَّاتُها حِين يسخرُ التعب!

فالنسر المهيض هنا ليس سوى المازني الذي طارت به طموحاته ، وجنحت به توثباته ، ولكنّ جناحيه يتعثران فلا يستطيع النهوض بها ، وكأن صورة النسر هنا صورة الإنسان المثقف الواعي في كل العصور ، الذي تعوقه ظروف الحياة والعصر عن التحليق إلى الذرى الشامخات ، حيث يطيب له أن يحيا مع نظرائه ورصفائه . . كأنها أيضاً صورة بلده في تلك الآونة ، وهو يتذكر تاريخه الذهبي في نفس الوقت الذي تكبله قيود الاحتلال . وقد تضافرت في خلق الصورة الكلية الرامزة كل عناصر الإيحاء والتعبير من صور جزئية وحقيقة بجردة ، ولكنها كلها في النهاية أعانت على إنجاز هذه الصورة الجيدة التي لا تستطيع فيها تقديم بيت على بيت .

وقد حظى الديوان المازنى بالصورة المتهاسكة التى تُشعر بالطرافة والابتكار ، وتُشعر في الوقت ذاته بخبايا هذه النفس الحزينة المتشائمة الخساسة ، فقلبه كها يصفه :

أبيتُ كأن القلب كهف مهدمٌ

برأس منيف، فيه للربح ملعبّ

فتصوير القلب بالكهف المهدم من المكن أن يرد على خاطر شاعر ، أمّا استكال الصورة كما أتى بها المازني فنحسب أنه لايرد إلا على خيال المازني الوسيع دقة و إيحاء وتأثيرًا .

وقد برىء المازني من وصمة الغموض والانبهام والتهويهات الفارغة التي تأتى من تداعيات محضة لا عمل فيها للمخيلة والذهن ، وهذا متسق

مع نظریته ، وهذه التداعیات مسألة سهلة لا تتطلب جهدًا سوی ترك الشاعر يقول ما يعنّ له بدون نظر ولا روية .

والملاحظ على شعر المازنى الإجادة في أغلب ما كتب ، سواه أطالت القصيدة أم قصرت ، فمن قصائده ما يربى على ثلاثائة بيت ، لا تشعر أثناءها بعرق الرحلة وغبارها مع وحدة الوزن والقافية ، وما يتطلبانه من رياضة صعبة ، وهذا الذي تقرأ له مثل هذه المطولات تقرأ له القصائد من الشعر المرسل والموشحات ، ولكنك في النهاية تشعر أن القائل واحد ، لأنه ينظم هذه وتلك بروح واحدة واهتهام واحد .

أما لغة المازني فهى لغة عالم خبير يعرف من خباياها وخفاياها شيئاً عظيماً ، وناهيك بمن يطاول ابن الرومي ، وبمن يكتب على رُوِيِّ واحد أكثر من ثلاثياتة بيت فيسعفه محصوله ولا يدركه الإعياء والتعب ، ولكن استعماله للكلمات ربها لا يعجب قالة الشعر الحر وأضرابهم الذين لا تحفزهم هممهم إلى أكثر من الكتابة الصحفية ، وحسب اللغة العربية أن يتاح لها من أمثال المازني ما يجدِّدُ شبابها ويُحيى مواتها .

الماضي

مسافة الشمس دون أقربه السقاب قبر وأنت ساكنه ما مسرً يسومٌ بما يصروفه أو راقنا السوئية ونضرته الست لا يستخفني أمالً السادهر لسولا الأمال مشتبة

وإن دَعَدُونا أَهارنا أَذنَا الله لا يبارح القابر ميتُ سكنه (١) الا جعلناك فيه مُمتحنه (٢) الا جعلناك فيه مُمتحنه (٢) الا رأينا في شوبه كفنه في السغد أو تستغربي حسنه (٢) والمرة في نفسه يرى زمنه

⁽١) الخطاب موجه للباضي .

⁽٢) كِل شيء في هذا الوجود نسين ، وإنها يحمد أحدنا يومه أو يدّمه بالقياس إلى أيامه الدّواهب

⁽٣) آليت أقسمت ، قال الشاعر

فليل الألايا حافظ ليمينه قال سبقت منه الألية بوت

أحلام الموتى

أرسل إلينا صديقنا الشاعر الجليل عباس أفندي محمود العقاد قصيدة بهذا العنوان يقول في مطلعها :

> ستغرب شمش هذا البعممر يومأ فهل يسرى إلى قبري خيال ويمسى طيفٌ من أهوى سميرى

فأجبناه بهذه الأبيات ال

لهانَ على أن ألقى حامى إذا ما الليلُ نام رأيتُ قلبي وما طاف الكَرى بالعينِ إلاّ وفي ظُلم القبور لنامجيرً أجنوني إذا مامت ومسأ

وأطوى تحت طيّات الرغام (١) كلوءًا مبطعماً مُسرَّ الفطام (٢) ليفتحها على الكرب العظام يجلس وحشة العيش الجهام (٣) ينادمني به خيضل الغيام (٤)

ويخمض ناظري ليأرالحام

من المدنيا وأنباء الأنام

ويمؤنس وحشمتي ترجيع هام؟

الإخوان

أضاعُوه وكمم هزلوا بجددي (١)

على ثقةٍ فعدتُ أَدْمٌ وَخُدِي (٢)

ناوا عنى قطعتُ حبالَ ودى

وغمدى فالحسام بغير غمد

بمن يدرى أَذَمُّوا العبش بعدى

اكتُمُ لوعتى في الشوق جهدي

وروَّى وسِلَ غاديتيه خَدِّى (٣)

كحسن القدّ في أسمال برد (١)

وهمجمعة سلوة وقيام وجد (٥)

ليعجبني عن المخفار بعدي (١)

فإن الحود بالتوديع رَدِّي

ولست على تملفهم بجلد

سَـلِ الْـخُلُصاءَ ما صنعوا بعهدي ركبت إليهم ظهر الأماني وصلتُ بحبلهم حبلي فلياً وكمانسوا حمليتسي فعطلتُ منها أَذُمَّ العيشَ بعدَهمُ ومَنْ لي وماراجعت صبري غير أني ولــو أطلقت شوقى بلَ نحرِي جفياة في مطاويه حفاظً وكم من نزوة للقلب عندى على أتى وإن أطرب لقرب إذا ما ضمن بالتسليم قمرم لكـــل في احستمال الناس طبع

(١) الخلصاء ١ الإخرال

⁽٢) الوحد ساسه

⁽٣) المحر . موضع القلادة من الصدر _ والوبل . المطر الشديد _ والغادية : السحابة ، والمراد المعاريان للمسال

is and more than the second of the second

٠٠٠٠ ، والوتوب مسلاعن الشيء ، صبر ، والسلوة اسم منه ، والقيام ضدالهجوع ،

⁽٦) المحمار * هو الذي بخفر العهد ، أي يجونه -

⁽¹⁾ الرغام : التراب ، ومنه قولهم : ألصقه بالرغام أي أذله وأهائه .

⁽٢) نام الليل أي : سكنت فيه الحركات وهمدت الأصوات ، وهو من الإسناد المجازي . والكلوة : الذي

⁽٣) الوحشة ضد الأنس ، ويجل أي : يذهب . والجهام : السحاب لا ماه فيه ، أو قد هراق ماه ، ومن قولهم : خراره كهام (أي كليل) ومدراره جهام . . .

⁽٤) رمس القبر إذا سوى بالأرض: وذلك القبر رمس تسمية بالصدر.

على ضَفَاتها أثرُ الموامى (١)
وقد هَبُ النسيمُ مَعَ الظلامِ
مسلسلة البشاشة في نظامِ
هي الأحلامُ عونُ ذَوى السَّقامِ (١)
وبات بكفه يسوماً زِمَامي (٣)
يسزورُك بالتحسيَّة والسسَّلامِ
ويُمسى واصلاً لك في الرّجام (٤)

ترقرق عنده خدران ماء تغنيني الحيمائم في ذراها تُذكرني ليالبنا وكانت وما إن أرتجي شيئاً ولكن إذا ما الموت رَبِّق في جفوني فما يغني خَيالٌ مِن حبيب وكيف يصدُّ عنك وأنت حبيب

قبر الشعر

ليت ديوانسى يكونُ لسه فكان الشعر في جَدَثِ يالها من خُفْرة عَجَبٍ كلُ بيتٍ في قسرارتِه كلُ بيتٍ في قسرارتِه حارجاً من قس قانبه

حشة حرساء مسرتان (٣) مشل ما يسزفر سركان

مِسنُ بسديسع السزهسر تبيجانً

فرقسه وَرُدُ وريحانُ (١)

كلُّ ما تطويبه أشجانً (٣)

الشغر والريح

صلاتى لربَّى الصمتُ فى معبد الدُّجَى ولكننى بالشعر يهضبُ مِقول ولكننى بالشعر يهضبُ مِقول وأسكب فى أذْنِ الزمان مواجِدى فسلا تَلْحَ شعرى إنه الربح مرة وتله فحنا منها السمومُ وتارةً وترفر أحياناً وترقد مُعلها

لمسن عرشه نور الجلال الموطف ويعرض منى جانبا ليس يكشف وإن كانت الأضلاع منها تقصف تقسر وأخسرى لا تنسى تتعجرف يباديك منها جربياء وحرجف كسذاك لشعشرى سسورة ونالف

(١) أنر اهواس المرادبه البت. وترقرق أى تترقرق

⁽١) الجداث : القبر ـ والقبر يوضع عليه الورد وغيره من الأزهار كها هو معلوم .

 ⁽٢) الحفرة ما يحفر للميت ليدفن فيه أي : أن هذا القبر ليس فيه عظام ولا رسم ، وإنها كل ما فيه
 أشجان وأنماس _ وتطوى أي : تغيب .

 ⁽٣) الفرارة هي الحموة ، والجئة : الجسم الميت ، والخرساء : التي لا صوت فنا ، والمربان : التي فنا صوت ، أي : أن كل بيت من الشمر كأنه جئة ، وهو وإن يكن صامتاً إلا أنه ناطق المعنى -

 ⁽٢) المس أبي الاأنتظر أن يعجب تحدر الماء، ولا أن يطويني منجع الحيام وهيوب البنهم إذا مامت
 وأصمرتن الأرض ، ولكن دوى السفام يستمينون بالأخلام على احتيال العيش ، ويتعلّلون بها .

⁽٣) رَثُنَ المُورِ - مُشتقيد النول ، في العين : إذا حالطها -

⁽٤) الرِّجام الضور

كلّ يُوم لي شَكاة

بكسلام السعسيرات غيسير التحسيرات متتساميني النفالات قَ مــمـــرور الـــجنــاة دانسيسا غسيسر مستوات وهسو جسم السفتات كيف لي بالأهْبَاتِ كشير الوثيات ن دانسي الشمسرات ن كشير المسبوات أعيسنٌ غيسر ثقاة غيسر كسابي الحسرات لام مـــوفــور الأذاة فسدعسونسي وشكساتسي مرن غرال أو مهاة

كبل يمسوم لنبي شُكساةٌ أطهم القبلب ومسازؤه منن ذوي السحسين غريرًا غمرس الموجمة وأجنى الشو معرضافي غيير صد نسافسرًا وَهُلُو قُلِيرِيسَتُ أتسمساه ولكسن ضعف الماثد عن ظبى لقطفناه لسواة النحس أدمسن قسلسب إلسي السحسد ياصحابا أقصدتهم يتشاكؤن غيراميا فسي زمسان يسقسظ الآ أنا بالشكوى خليق والخنست أوا أنستهم بسقرب

إلى عاتب

وحاشا لمشلنا أن يخوناً ودهتنى وما وجدت معيناً أو رضينا ماكان لا يرضيناً ولكن مابات فيك دفيناً ما أضعتُ الهوى ولا ختك الغيبَ حاربتنى الأقدارُ فاعتبْ عليها ما حمدنا ماكان قبل ذميماً ليس بسرخ الهموم ما رحت تُبديه

الإسكندرية

وكالنجم أنت منّى بُغدًا وعيشاً قضيته كان رَغْسدًا وبحر يسروعُ جسزرًا ومَسدًا ونديم يسبيك لعباً . . وجدًا ج سواهاً لنا ادّكارًا ووجُدا ت وإلا فقد ترى الحرّ جلدًا و بعش موصولة بك ما عشتُ مل تعيد الأيامُ فيك ليالً ببين نود الربيع والنرجس الغضّ ومُسدًام ليم نقسدُها بمزاج ما حسناً إلاّ إليها ولا ها أن تعدد أغتضر ليدهري مافا

في الرثاء *

قضى غير مأسوف عليه من الورى لقد كان كذاباً وكان منافقاً وكان خبيث النفس كالناس كلهم وقد كان جنوناً تُضاحكه المنى فعداش وما واساه في العيش واحد وجاء إلى الدنيا على رغم أنفه أراد خُلود السندي في الأرض ضلّة ولم يبكه إذ مات إلا أجيرة في الارض قلّ ترابه في المنه يتدبوه إنه ليسس بالأتنى في المديدان تأكل لحمه ولا تسزعه وا الديدان بالندب إنها وقوموا ارقصوا قد فاز بالموت موجع

فتى غَرَّهُ فى العيشِ نَظَمُ القصائدِ وكان لئيمَ الطبعِ آثرَ المحاملِ جباناً قليلَ الخير جمَّ الحقائدِ وف ريفها سمُّ الصَّلال الشواردِ ومات ولم يحفل به غيرُ واحدِ وراحَ على كُوه الأمانى الشواردِ فأوردَه النسيانُ مُسرَّ المواردِ فأوردَه النسيانُ مُسرَّ المواردِ وكيف يروَّى تربه غيرُ واجدِ وكيف يروَّى تربه غيرُ واجدِ وحقيقاً ولا أهل الهموم العوائدِ وذاكَ لعمرى خطبُ كُلِّ البوائدِ وذاكَ لعمرى خطبُ كُلِّ البوائدِ منود الملاحدِ المن تطويه سُود الملاحدِ بلى ربما كان الردَى خيرَ ضامدِ

الشاعر

يطالع في سفر جليل المراقم يسرى مسن ستور الغيب حتى كأنيا يجيش بأصداف اللآلي الكرائم لسه خاطر يقظان ليس بناثم صقيل كخد الصبح سمح كنوره نقى كصوب العارض المتراكم وروح كــأن الكـونَ من فرط رُحبها بها قطرةٌ في زاخر متلاطم ولمحظ كأن البرق ريس سهامه يضيء حواشي كل أغبر قاتم يسح بفيض العقل سحّ الغمائم ولفظ كضوء الشمس في مثل سيرها كَأَذَّ رِيـاضـاً فــى مَثانى حــروفِه أرجسن بأنفاس الثغور البواسم ويسركب ظهر الرياح الهواجم يحمل خفاق النسيم حديثه فتجريه في أفواف كل خيلة وتنشده بين الرئى والمخارم وتلفيه أنداء على الزهر سحرة وتوحيه سجعاً في صدور الحائم وترسله في الجو صرخة آيس يجاوبها قصف الرعود الغواشم يُسريهم سبيلَ الحقُّ بادي المعالمُ وتبطلعه فجرًا على الناس واضحاً يسرنُّ صدَّاهاً في القلوب الكواتم وما الشعرُ إلا صرخة طال خشه يسرقسرقُ أنسداء العزاء على الأنسى وينضرم طورًا خامدات العزائم

الجهال ووشّاها بنور المباسم فإنَّ حياتي ملؤه للخياشم ولكنَّ جفني كالبطون العقائم شقيتُ بجهاتِ العيونِ الظوالم لُبُغْنِيهِ عن صَوْبِ الدموع السّواجم

نبا روضة الحب التي طَلَها ندى الجهال دعيني آنشق في ظلالك عُزْفَةً فإنَّ وإنَّ شفائي عَبْرَةٌ لو هَرَقْتُهَا ولكنَّ فإنَّ لم (يغثن) الله فيك بسجعة شقيتُ وفي الشعر للمَفْتُودِ سَلْوَى وإنه لَيُغْنِيهِ

يقول المازني عن هذه القصيدة : هذه قصيدة قُلتها في نفسي على لسان آحر ، وسالتُ صاحباً لي ان برئيني بمثلها .

أينَ أَمْك « محّاورة مع ابنى محمّد »

لهم أكسلسمه ولكن نظرتي ساءلتيه أيين أميك ؟ أيسن أمسك ؟ وهسو يسهدني لي عبلي عبادت _مذتولت_كيل يسوم! كسل يسوم! فانثنى يبسط من وجهى الغضون ولعمري كيف ذاك؟! كسف ذاك ؟! قلت لما مسخت وجهى يداه ا أترى تملك حيلة ؟ أي حملة ٤ قال: ٤ ما تعنى بذا يا أبتاه ؟ ٤ قلت: لاشيء أردته! ولشمته!

النسر المهيض

وما لعيشيك في المثرى أربُ للشمس تذكو والرمل يلتهث يفوت منك الرماة ما طلبوا والسريش فوق التراب مختضب عليه في الجو وهو يضطرتُ ! فالقُرُّ في الشاهقات مُرتقب المَّاتُهَا حِينَ يِسِخِرُ السِّعِثُ !

يانسبرُ ما للجناح لا يبثُ ، أخلدت للأرض غير مكترث وملت عن دولة السماء فيا فالعين مفتوحة كمغمضة أسايَهم الجناح ؟ وا أمّفي أم هاضه خَفْتُه وأوحشه ملكُ سماء تظله السحث؟ لا عجب إن تحس وحشته ويمح النسفوس التبي تطيبر بها

ليلة وصباح

خيَّمَ الهم على صدر المشوق ياصديقي! وبمدت فيي لمجمة الليل النجوم ومنضى يسركض مقرور النسيم وثمني المرهو على النور الغطاء! عسم مساء

هاتٍ لى ... ماذا ؟ ألا هات الدواة 1 lLLela !! أو لسم يخفُ مع الليل الصدي ؟ فليكن لي سمرا تحت الدجي نستنداعي في حواشيه سواء عممساء

یا صدی اِن بصدری لکّلوما وهمسومسا مدرجات فيه لكن لا تموت كسلها قلت قضت رهن السكوت

إلى العَقاد

يا موقظي من غفلات الشباث ومرشدي في حيرتي للصوات وباعشى إن فترتُ همتى ومنسهضى أما كَبا بي الطلاب ويا عقابَ الشعر يا نسره وأقد بسّ الصحب وأزكى اللباب أعزز على نفسي أن تشتكي شيئاً وأن لا أستطيع الطباب أعزز ، ألا ياويع أم اللغي ضاقت بإحساسي في كل باب! لاخيس في مثلي فيالبتني دونك أشكو ظفر وعك وناب

أو ـ لا ـ فدعهم فهمو زمسرة لاضير من نبح لهم واصطخاب يمه يجهم عِلمهمو أننا أضخم من أن نتأذى السباب

أعداؤنا كثرٌ وحم نُبيعٌ فانهض لهم واعصف معى بالكلاب وأنهم ذئب همو أرنب وليشهم يطلب عسون النباب

عوفيت يافرة عين الحجى والشعر يا أزخر مروج العباب لا يسومنن عودك ما يستل ب فقدماً شددتك الصعاب! أقسمت أنى واثق موقن أنك ناج ظافر في الغلاب وما لإيماني من علة سوى شعور ماليء للشعاب وقد يسحس الغيب قلب الفتى كأنما يقرؤه في كتاب

(الساعة الأولى من النهار تتكلم)
ماله يسرعد حتى في المنام؟
لاسلام
قم فيان الحيام ذو عصف شديد
بالذي تطويه من صحف الوجود
من رأى حيلمك هذا ما استراحا!

صحن بسی من کل فع یتراهی عسم مساء

سكن الليل فأترع لى الدواة وا أساه! أيسن لا أيسن تولسى قلمى؟ «أكلته النارنسار الألم» اكلته اكلا! لقد أبقت ... هباءً عم مساءً

* * *

هات لى ... آه على قيشارتى ! «شارتى »! أو لـم يـبق بـها مـن وتــر ؟ خافق بـذكريات الصغر ؟ مالها تـجحدنى فى اليوم الأداء ؟ عـم مــاء

* * *

طُلت ياليل فهل ضل الصباح ؟ في البطاح ؟ أيها المنفى عن حلم السماء لم يته صبح ولا طال مساء فاغتمض ! لا تهلا الدنيا عواءً عهمساة